

الجماعة

مجلة إسلامية



ملحوظة مهمة:

يجدر التذكير بأن سياق موضوعات الكتابة في مجلة الجماعة كان يفرض استحضار الواقع الدولي آنذاك والظروف الخاصة بالمسلمين، فتجد حضور الفلسفة الماركسية، والاحتلال السوفييتي لأفغانستان، وسجون جمال عبد الناصر في مصر، والنزاع الإيديولوجي والمسلح بين القطبين الكبيرين وقتذاك: الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، وانتصار الثورة الإيرانية وما شكلته من بريق تحرر للمستضعفين، ومناقشة شعارات القومية العربية والفكر الشيوعي، وعلمانية أتاتورك، ونفاق الحكام العرب، وتقاعس العلماء... الخ

لذلك نجد الإمام رحمه الله وفي سياق تحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية والتعليق عليها، يثني على الحركات التحررية من الاستعمار الأجنبي (أفغانستان) أو من الاستبداد السياسي (إيران)، دون أن يمنع ذلك من نقد التجربتين الإيرانية والأفغانية فيما بعد.

مجلة إسلامية

تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر

الجماعة

العدد السادس

شهور جمادى الثانية - رجب - شعبان

1400 هـ

السنة الثانية

المدير المسؤول: عبد السلام ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الجهاد

بعد العلم بالعمل، بعد الفقه النظري للتجديد وأسسهِ النفسية التربوية
الفقه العملي بالممارسة الصابرة الذكية، بالتعلم من العمل إثر العمل على ضوء
العلم.

لا بد للعامل المجدد الذي يبعثه الله، قيادة وجماعة، من رؤية واضحة
لمهمات التجديد وشروطه، ولا بد له من الإرادة العازمة التي تنقل النية من
آفاق التطلع والأمل إلى ميدان الجهاد.

والجهاد هو الفريضة الثابتة بالكتاب والسنة على المؤمنين، ما ثم إيمان
ولا يصح أن يعتبر التجديد تجديدا إن لم تتوج تربيته بنية الجهاد فعزمة الجهاد
فطلب الشهادة في سبيل الله عند الأفراد والجماعة.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ الحجرات، 15.

وإنما حرف حصر يفصل هنا بين أهل الإيمان المجاهدين ببذل النفس والنفيس وبين أهل الأمانى والركود والقعود.

كيف يقرأ المسلم أمر الله له بالجهاد ثم لا تنبعث في نفسه باعته إن لم يكن إسلامه انتماء رخوا لا يبلغ درجة الإيمان؟ أم كيف يسمع وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم للقاعدين فلا يقيم له وزنا إن لم يكن إسلامه حوماناً حول الحق لما يتحقق بالنزول على أرض الجهاد؟ قال صلى الله عليه وسلم: «من لم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق» رواه مسلم وأبو داود والنسائي. قال عبد الله بن المبارك: إن الوعيد كان خاصاً بمن كان على عهده صلى الله عليه وسلم، والجمهور يحمل الحديث على عمومته في الزمان والمكان، ولا يكون الوعيد أشد في زمن كزماننا، يغزى فيه الإسلام في عقر داره عقيدة وأرضاً ويدجل به الحكام ويلعب بنصو صه علماء السوء أمثل.

كتاب الله يربط الإيمان بالجهاد وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوعد من لم يبلغ الحد الأدنى من الجهاد الذي لا أقل منه وهو حديث النفس به.

الإيمان البالي يستحيل خنوعاً للطاغوت فيتعلل صاحبه بالتعبد للقاعد، وتجديد الإيمان إنما يتأتى بالإكثار من قول لا إله إلا الله، قولها باللسان حتى تنفذ إلى القلب فيعمه نور اليقين فإذا بدل الخنوع شعور بعزة الإيمان وإذا بدل التعلل القاعد تحفز وتوثب يحدوه طلب الموت في سبيل الله ويعضده البذل في سبيل الله، حديث نفس أولاً ثم رفض لكل قانون وكل حكم لا يتقيدان بلا إله إلا الله ثم عمل إيجابي لاستبدال المنكر بالمعروف، والطاغوت بالحق والظلم بالعدل والكفر بالإيمان.

هذا ما يعطينا النقل من العلم بما فرض الله على المؤمنين وما حده رسول الله صلى الله عليه وسلم من شروط لتجديد الإيمان حتى لا تبقى شعبة من شعب النفاق في قلب المؤمن، ومن شعب النفاق يتسرب الوهن إلى القلوب فيكون التخاذل والتنازل عن الحق وممالة الباطل وأهله، من شعب النفاق النكوص عن الجهاد ومقتضياته والرضى بالتعبد المدخول، إن لا إله إلا الله معناها أن لا نكون عبادا إلا لله، فإذا رضينا بالذلة لمن دونه كان تعبدنا مدخولا وأشركنا به عز وجل قوى الشر الغالبة القاهرة بالباطل.

الصف المرصوص

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوفٌ﴾ الصف، 4.

الآية تفسر في موقف محدود، موقف التعبئة العينية أمام العدو، على ظاهرها من وجوب الثبات يوم الزحف والتأزر في وجه العدو، لكنها على عمومها تفيد من يحدث نفسه بجهاد ومن يريد جهادا ويخطط لجهاد أن الجماعة المنظمة المنضبطة هي الشرط التنظيمي للجهاد بعد الشرط النفسي في قلوب المؤمنين الذين طرحوا النفاق وشمروا للصدق.

ونقول لا إله إلا الله حتى تصفو القلوب لله وتنصب الوجوه لجلاله وتخضع الإرادات لأمره دون أمر غيره وتتجمع الطاقات الإيمانية الفردية في اتجاه الجهاد.

ثم يبتعث الله للأمة من يجدد لها أمر دينها فاعلا منتظما منضبطا، قيادة وجماعة، لتحقيق كلمة التوحيد على أرض الواقع

بأسلوب الجهاد، بأسلوب القومة الإسلامية على الباطل وأهل الباطل.

وهذا يطلب من كل مؤمن أن يعلم أن الموت في سبيل الله غاية ما يتمناه المؤمن، ويريد الموت في سبيل الله، ويستعد له ويعد له القوة.

ويطلب من كل مؤمن أن يسعى لتأليف الصف المرصوص وينضم لإخوته على صراط الجهاد، ويبدل أنانيته التي تتأبى على الانضباط ويغير ما في نفسه من نفاق متشعب يراوده على لزوم الذهنيات الذليلة والعادات المترفة.

«الجهاد غايته إحدى الحسنين بالنسبة لكل مؤمن، ونتيجته التي وعد الله بها الصادقين تغيير الباطل بالحق.

إرادة الموت في سبيل الله هي الطاقة التي لا تقهر لأنها المعيار الكلي للصدق، ومعرفة الحق الذي ينبغي أن يحل محل الباطل، هي النور الذي يجلي طريق العمل منهاجا شاملا فتخطيطا فبرنامجا عمليا قابلا للتطبيق في هذا الزمان وهذا المكان وهذا الناس.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد، 11. وقال عز من قائل: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ النور، 55.

نعلم أن لا إيمان كاملا لمن لا يريد الموت في سبيل الله أو على الأقل يدخلها بعدم انزعاج أو بارتياح في حساباته، ونتعلم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن الذي يجب أن

يغير في نفوسنا لنستحق الخلافة في الأرض وتمكين الله لنا هو موقفنا الكلي أمام ربنا عز وجل وأمام أمره وأمر رسوله، موقفنا كأفراد لها نفوس تتمرج بالغفلة عن الله، وموقفنا كقوم، كجماعة نذبت للتعاون في ذات الله، للوقوف صفا مرصوفا تجاه مهمات التغيير النفسي والجهادي.

لا يتم جهاد أكبر، وهو تزكية النفوس وتربية الإيمان حتى يتجدد، ولا جهاد أصغر وهو القيام لله والشهادة لله صفا متراصا إلا على توحيد العلم والإرادة في صفوف المسلمين المتناثرة في الأقطار والمذاهب والخلافات.

التمكين في الأرض والخلافة عن الله فيها إنما وعد بها المؤمنون من حيث كونهم يشكلون جماعة واحدة توحدته سبحانه لا تشرك به شيئا وتسعى لنشر رسالته على الأرض.

كانت جماعة المسلمين يوم كان الأمر دعوة ودولة في كيان واحد، وهذه هي الخلافة الرشيدة بعد طور التأسيس على يد القدوة الأعظم صلى الله عليه وسلم، ثم كان الملك العاض المسمى خلافة، انتهى بسقوط الدولة العثمانية كانت فيه جماعة المسلمين تابعة للسيف بعد أن كان السيف في يدها المتمثلة في الخليفة المنتخب عن رضى المؤمنين، ثم تدهور الأمر إلى الملك الجبرية، وهي هذه الاستبدادات القطرية العاسفة الظالمة الحاكمة بغير ما أنزل الله، الداعي طواغيتها على أبواب جهنم.

هذا هو موعود الله لمن آمنوا وعملوا صالحا ووفوا بشرط التوحيد ونبت كل حاكمية لغير الله لا يزال قائما، لكن بأي المؤمنون يناط هذا الموعود؟ على من يتنزل نصر الله والتمكين في الأرض من هذه

الجماعات الإسلامية المتعددة حتى في القطر الواحد من أقطار التمزيق
الفتنوي؟ أين الصف المرصوص، أم كيف تأليفه وبنائه.

إخوتنا الإسلاميون جزاهم الله عنا خيرا يبذرون بذور الإيمان ويربون
في القلوب شجرة الإيمان ويبثون علم الإيمان، وينظمون صفوف الجهاد،
ويجربون أساليب الجهاد، وكل حركة صادقة درس لنا معشر المتطلعين لموعد
الله، درس لإرادتنا بما يعطيه الشهداء من مثال، ودرس لعقولنا بما يعلمه
العلماء من معرفة.

كان الشيخ البنا رحمه الله ورضي عنه يحدث أصحابه عن صناعة الموت
ويحرضهم على القتال كما أمر الله، صناعة الموت وهو تعبير للأستاذ محب
الدين الخطيب رحمه الله ورضي عنه، تفرض علما وإرادة، وتفرض صفا منظما
وخطة جهاد، وكانت تجربة الإخوان المسلمين: أراد الله عز وجل أن يكرمهم
بالشهادة وينشر في الآفاق بدعوة المرشدين منهم كلمته الحق.

وكان الشيخ المودودي رحمه الله ورضي عنه من أوائل مجدد القرن الرابع
عشر الذين علموا الجهاد معرفة وإرادة، بل كان كتابه في الجهاد الرافد العلمي
الأهم في فكر الإخوان خاصة فكر الشهيد سيد قطب رحمه الله ورضي عنه،
لكن الخطة المودودية والأسلوب المودودي نشأ في أرضية تختلف عن أرضية
مصر فاختلفت طبيعة الجهاد.

وها هو اليوم يبرز في أفق الإسلام نور اقتبس مقوماته الفكرية والعملية
من تراث إخوتنا الشيعة، إنها قومة إيران التي يسميها أهلها ثورة، ولا مشاحة
في الألفاظ كما يقول فقهاؤنا ما دام المعنى المقصود معروفا.

تجتمع التجارب الإخوانية والمودودية والخمينية في بناء الإرادة الجهادية وتنظيم الصف الجهادي وتحبيب للموت في سبيل الله للمؤمنين وإن اختلفت المشارب، في كلها ينبثق العلم عن كتاب الله والنموذج الخالد لرسوله صلى الله عليه وسلم، وفي كلها تتيقظ الإرادة بتلقي أمر الله وبالاصطباغ العاطفي بحياة رسوله صلى الله عليه وسلم وحياة خلفائه الراشدين.

كل صف من هذه الصفوف الثلاثة يحق أن يعتبر صفا قطريا مرصوصا، وإن لم يتيسر للجماعة في باكستان أن تستقطب أغلبية الإسلاميين كما تيسر للإخوان على عهد البناء وقطب رحمهما الله، ولا تيسر للجماعتين السنتين صهر إرادة شعب إسلامي قطري بكامله حول قيادة واحدة قامت قومة رجل واحد على قلب رجل واحد فنزل على القطر بوادر موعود الله، حفظ الله المسلمين من النكسات.

واليوم يتحرك المسلمون في كل بقاع الأرض، يقاتلون ويقتلون في أفغانستان الشهيدة، ويحاربون ويشردون في سائر بلاد المسلمين، ويدمرون في إريتريا والفلبين وغيرهما، ويخطط لهم الصليبيون مخططات المحو في أندونيسيا ومخططات الحرب الكلية في موسكو وواشنطن، يعتري الصهاينة حمى السعار منذ فتحوا عيونهم على الزلزال الإسلامي الجذري الذي أودى بالشاه أمس ويودي غدا بحول الله بجيوش موسكو في أفغانستان وبأذنان الجاهلية في كل مكان.

اليوم يتحرك المسلمون وتسري فيهم حياة التجدد، فما أساليب التربية المجددة بأقل أهمية من أساليب بناء الصف المرصوص، وإن كانت التربية جزءا لا يتجزأ من العمل الكلي الذي

سميناه فقه التجديد فإن إطار هذا العمل الكلي هو اليوم مثار الجدل بين الإسلاميين.

مسألة الولاء والبيعة

كانت جماعة المسلمين كيانا واحدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين، ثم انشقت الدعوة وتحاربت الدعوات وكان شعار كل مدافع عن الكيان الواحد الذي لم يبق إلا نموذجا مثاليا منشودا «السنة والجماعة» ومن لدن قيام الملك العاض احتلت الدولة وهمومها المكان الأول، فتعددت الدويلات على هوامش «الخلافة» الإسلامية، ثم في صميمها بل على أشلائها التي نراها اليوم مزعاشتى في يد الدعاة على أبواب جهنم.

فعندما يفكر الإسلاميون، اليوم في إقامة الدولة الإسلامية وعندما يجاهدون كذلك لا يختلف عنهم عاقلان على أن الدولة الإسلامية المنشودة هي تلك التي تقوم على جهاد وإرادة كل المسلمين في الأرض وتشمل كل الأقطار وتضم كل الشتات.

لكنهم يختلفون في تعريف جماعة المسلمين وبعضهم لا يولي هذا المفهوم كل ما يستحقه من اهتمام، وهو مفهوم أساسي في فقه التجديد وممارسة الجهاد.

ومن هذا الاختلاف أو التغافل عن تعريف النموذج التنظيمي لجماعة المسلمين وحدودها والطريق إلى تأليفها ينشأ سوء تفاهم، ومنه يتولد الخلل لا سامح الله.

هل يصح أن تدعي جماعة من جماعات الدعوة أنها هي «جماعة المسلمين» أم أن جماعة الإخوان وجماعة باكستان وجماعة آيات الله وسواها

في دار الإسلام ما هي إلا جماعة من المسلمين»؟

ومتى قامت على جماعة الدعوة دولة إسلامية في مقاصدها وموقفها الجاهر بإرادة توحيد كل المسلمين كما هو الشأن بإيران فهل تصبح تلك الجماعة هي «جماعة المسلمين» يجب أن تنضوي كل الجماعات تحت قيادتها أم تبقى «جماعة من المسلمين» وإلى متى؟

الإخوان دعوة بلا دولة وهم يطلبون من كل الجماعات الإسلامية الولاء ووحدة التنظيم.

وآيات الله بإيران أقاموا أسس دولة تكون أداة في يد الدعوة فهم يدعون لبيعة الخميني إماما لكل المسلمين.

ومفاهيم الولاء والبيعة هنا وهناك لا تزال في طور التكوين، لكن للكلمتين وهجا وجاذبية تخاطب ببلاغة قلوب المسلمين المتشردمين المقهورين على وجه الأرض المرذولين المعذبين.

وحدة الإسلام ووحدة قيادته هما شرط القوة لمواجهة الجاهلية وصددها عن غزونا وإبطال مخططاتها الرامية لاستغلالنا المستعملة في ذلك لأذناها، فلا غرو أن تجد الدعوات للتوحيد والولاء والبيعة حماسا عند الشباب.

ملاحظ المثالية متجلية في دعوة توحيد الولاء والبيعة لتحقيق عالمية القومية الإسلامية أكثر من ملامح الفقه والحكمة في نظرنا.

(1) فيها هو الفرق المرحلي بين الدعوتين: بين دعوة أقامت

دولة وأخرى لا تزال تعد أسباب القوة، فإن استمع الإسلاميون لداعي دولة إسلامية قائمة بالفعل أثبتت جدارتها بالقيادة على رقعة الجهاد أصبحت الدعوات الإقليمية مرتبطة بمصير دولة قطرية هي كغيرها من الدول عرضة لتغير المصالح الوقتية وتغير الأساليب في مصانعة الأوضاع الفتوية الموروثة والجاهلية المحيطة ومن ثم تتعرض الدعوات الإقليمية التابعة لتلك الدول أن تواجه واقعها وواقع العالم باهتمام قد يتعارض مع اهتمامها.

وإن استمع الإسلاميون لنداء دولية الدعوة الإخوانية فهل تجتهد القيادة غير المرئية ولا المعروفة اجتهادا منسقا للجميع، فإذا لا تجد الكفآت الخبيرة المطلعة من بعد ومن خفاء على دقائق الأحداث القطرية أم ترك ذلك الاجتهاد لكل قيادة قطرية ويكون معنى الولاء هو التآزر في حدود الإمكان وتنسيق الجهود وإذن لا داعي لخفاء ولا لولاء شكلي.

(2) ثم هناك الفرق المذهبي الذي لا ينبغي أن ندخله في الحساب لمجرد أننا نسعى لتذويبه على الزمان.

فهل المنهاج الذي ينبغي أن يسود هو المنهاج الخميني بالطاعة التي لا تراجع، المنصبة من أعلى الانتصار التاريخي العظيم أم المنهاج الإخواني المسلح بالتستر لتفادي خطر محاولات الاحتواء؟ هذه هي دويلاتنا المفتونة تحاول استقطاب الإسلاميين وشراء ضمائر رخوة لتميع حركاتهم فهل يكون الجواب عنها هو الرفض الخميني وشجاعة المواجهة في طلب الشهادة حتى الزلزال الملاييني أم يكون الجواب هو الربط في الخفاء بين حلقات السلسلة التي ينبغي أن تحق كل طاغوت آخر الأمر؟

ثم إن هناك الحساسيات المذهبية التي إن انمحت أو كادت في صدور الشباب الإسلامي فهي قائمة لا تزال في عامة الشعوب الإسلامية، فالتنازع على الولاء الذي بدأت قروونه تظهر بين الدعوة الإخوانية والدولة الخمينية لا مناص من تحوله إلى تناقض إن استمررنا في معالجة الأمر بالعاطفة بدل الإدارة الواعية وبتجنب وضع الأسئلة بدل الحكمة التي تضع كل أمر في نصابه.

إن نصاب المطلب الوجداني في قلب كل مؤمن، إما أملاً مشعاً أو مشروعاً يراود الضمير وتتحدث به النفوس.

أما نصاب تحقيق الأمل وإبراز المشروع لحيز الواقع فهو عقل القيادة الإسلامية التي لا بد أن تحسب عوامل الزمان والمكان وعوامل الإستراتيجية والتكتيك كما يعبر أهل الحرب علينا.

كتاب الله وسنة رسوله يدعواننا للوحدة، لكن سنة الله في الكون تحدد الشروط العملية من تدرج وتوزيع للمهام وتغلب على المصاعب بتجزئتها وبناء الأساس قبل الهياكل العليا.

لا أظن بإخوتي الإسلاميين أن يحملوا حديثي على غير الصدق، فليسمحوا إن اعتبروا الصراحة خطأً.

(3) لنفرض أن واجبنا قبل بناء الدول الإسلامية القطرية هو إعداد كيان «جماعة المسلمين» الموحدة.

ولنفرض أن الإجماع من قبل الإسلاميين حصل على قيادة وولاء وبيعة ومنهاج فحصلت هذه الجماعة.

فلا بد من وضع سلم أسبقيات يحدد أين ومتى يجب أن تنصب الجهود الإسلامية لتوطيد حركة قطرية أو شكت على النجاح فيكون استثمار الجهود فيها أرجى.

وإذن فواجب كل الإسلاميين أن ينفضوا أيديهم مما هم فيه للقيام في ذلك الأين والتمى.

إن كانت الانطلاقة الجماعية من أرض فيها دولة إسلامية كإيران، ولو كان العدو الداخلي في كل بلد من بلاد المسلمين عدوا واحدا له أسلوب واحد ووجه واحد لأمكن الجهاد ابتداء من أرض إيران وتباعا حيثما سنحت الفرصة للضربة القاضية.

لكن العدو الداخلي متعدد الألوان والأساليب والمكر، والإسلام مهدد بنفس الخطورة في كل بلاد المسلمين رغم ما يبدو من مدهانة بعض الأنظمة المدجلة باسم الإسلام.

أما إن كانت الانطلاقة من الخفاء فإن المهمة الأسبق هي تحرير موطئ قدم للقيادة الموحدة في القلوب، فمتى وأين نضع اللبنة الأولى؟ وهل يظن إخوتنا أن القضاء على القومية قد تم بالفعل لمجرد تطهرهم هم من رجسها بحيث تقبل الشعوب الإسلامية التي لما ترب على الإسلام ولما تستعد لوحدة الإسلام قيادة إسلامية عالمية؟

(4) إن طبيعة المهمة التجديدية تختلف من قطر إلى قطر، ففي بلد إسلامي كسوريا يحق التنظيم المسلح والمواجهة المسلحة لتدمير دولة الكفر والفساد.

ودول أخرى فيها الكفر والفساد بنسب ومقادير أخرى، لكن فيها زعم باحترام الديمقراطية، فهذه جهادها إن كان ذكيا يستعمل سلاح العدو.

الدول «الديموقراطية» تشترط لأية معارضة إسلامية أو غير إسلامية أن

لا ترتبط بكيان خارجي، الشرط يسقط بالطبع حق الله في وحدة المسلمين التي لا تعترف بالحدود الجغرافية الفتوية، لكن الممارك على المبادئ لا مجال لها مع قوم لا يعقلون ولا يفقهون، وإنما العبرة بالعمل المجدي وتفويت الفرصة على العدو أن يعرقل العمل الإسلامي باكتشاف خيط يربطك بما يعتبره هو خارجا وإن اعتبرته أنت جزءا لا يتجزأ من كيانك وعضوا حيويا في جسم الأمة الواحدة.

إنه من باب تحصيل الحاصل إثبات الولاء بين كل مؤمن وسائر المؤمنين، فالإيمان لا معني له ولا مدلول إن لم تكن ولاية المؤمنين هو إطاره، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الحجرات، 10. وقال عز من قائل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ وفسر مضمون هذه الولاية بقوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ التوبة، 71.

فالتعاون على البر، على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي على إقامة الحق محل الباطل ودولة الإسلام مكان دول الفتنة هو المهمة الأولى والواجب الأسبق في الولاية بين المؤمنين.

لكن هذا التعاون وتنسيق الجهود يريد مرونة في التطبيق وخذعة في الحرب ومواجهة مكر الشيطان واتباعه بمكر الله وأوليائه.

ثغور المسلمين

إن مفهوم «جماعة المسلمين القطرية» ليس مما يرده الكتاب أو ترده السنة، ولا مما يتنافى مع الاجتهاد التجديدي ومدلول الجهاد.

ففي وضع متطرف تكون فيه طوائف المسلمين، بل المؤمنين، في نزاع يفضي لقتال لا يعتبر الانقسام بين المؤمنين والقتال مخرجا لأية طائفة عن الإيمان، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الحجرات، 9. فما أخرج أيا منهما عن الإيمان بذلك الانقسام، إنما فرض أن تكون إحداهما باغية يجب قتلها على جماعة المسلمين أي على دولة المسلمين وهي أداة القوة في يد جماعة المسلمين.

هذا انقسام عن جمع وبغي لا يخرج أهله عن حوزة الإيمان، أما انقسامنا في أقطار لها دويلات فهو ميراث لا يد لنا فيه، فكيف يقول بعضنا أن كل جماعة دعوة لا تنضوي تحت لواء موحد يخرج تلك الجماعة عن الإيمان؟

وفي وضع يواجه فيه أهل الإيمان العدو في ساحة القتال يجوز شرعا أن ينقسم الجيش بدافع الحاجة والتفاعل الزمني المكاني مع الوقائع إلى فئات، قال الله عز وجل يوعد الفارين من الزحف: ﴿وَمَنْ يُؤْمِدْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ الأنفال، 16.

جنود الله إن تحرفت في مكان ما وتحيز بعضها إلى بعض لتجديد تدبيرها وحزم أمرها استجابة لظروف القاهرة لا جناح عليها، إذا كانت القيادة غائبة مثلا وفرق العدو الصف المرصوص فاستحال على جند الله أن يحافظوا على التعبئة الأولى فالأفراد والفئات في حل من الاجتهاد لتعبئة نفوسهم تعبئة يتطلبها الموقف. وهكذا أمرنا اليوم وقد انحل المعقود من وحدتنا وتمزق الجميع من شملنا على الزمان، فهل يجب علينا أن نسعى من مواقع وراثنا لتجميع فئات في هذا الحيز وذاك من دار الإسلام الممزقة استعدادا

ليوم يتأتى فيه جمع الفئات في كيان وحدوي أم تفرض لهذه الحيزات القطرية وحدة هي في آمالنا كلنا ونتصرف كأن البناء قامت كل أعمدته القطرية فلم يبق إلا إعلاء الصرح؟

القطرية مفروضة علينا بقهر الدويلات المفتونة المتعددة الوجهات والأحلاف مع الجاهلية فكيف نقتحم السدود التي ضربتها بين أطراف الأمة أن نغير هذه الدويلات؟

حدود في نفوس المسلمين من صنع الانتماء القومي الذي تنفخ فيه رياح الفتنة الفكرية السياسية.

وحدود بين بلاد المسلمين تحجرت بداعي الضرورة الجغرافية السياسية الاقتصادية التي فرضتها يد العدو الجاهلي المتحالف مع العدو الداخلي بين ظهرانينا.

فإن أصبح المؤمن الملتزم بإيمانه، الإسلامي الحركي يحدث نفسه بجهد بعد أن غير ما بنفسه فأفاء الله عليه سعة في الأفق وإرادة للوحدة فإن سائر المسلمين ببلادنا الإسلامية المفتونة لا يزالون يعيشون ضيق الانتماء القومي وضرورة الانغلاق القطري.

فهل يكون أحق بنا أن نكون وحدة عاطفية في قمة الدعوة لنفتح ما انغلق ونوسع ما ضاق أم نلزم الوعي حتى نستبدل الانتماء الضيق بالتوق للانتماء للأمة الواحدة عند سواد كل الشعب وحتى نفتت أسباب القوة الغاشمة التي تعتمد دويلاتنا المفتونة لتقيم على أنقاضها الدول الإسلامية القطرية؟

هل نبني من أعلى أم من أسفل؟ هل نربح معارك جزئية يكون لنا نصر فيها رصيذا لما يليه أم نخطط لمعركة شاملة واحدة؟

يسمى المكان الذي يهجم منه العدو أو يظن أنه هاجم ثغرا من ثغور المسلمين، وهذا مفهوم إسلامي غني بالعطاء العلمي بهذا الصدد، فكل قطر من أقطارنا الإسلامية ثغر يهجم فيه العدو بل سقط فعلا في يد العدو، فنظرنا أن أسلوب الجهاد ينبغي أن يستوحى من مفهوم الثغر ويعتبر أن القيادة الإسلامية الواحدة غائبة منذ استبدت الدولة على الدعوة ومنذ انقسمت الدولة الإسلامية دويلات منذ حل الملك العاض فالملك الجبري محل الخلافة على منهاج النبوة، وبما أن تكوين قيادة مستقبلية ثم إعلان الولاء لها ومبايعتها على أرض الآمال يصطدم بما أسلفنا ذكره من عوائق فلا بد لكل ثغر من ثغور المسلمين أن يستبد مرحليا بتدبير جهاده.

نعم الولاية بين كل المؤمنين واجبة شعورا بالأخوة وتعاوننا على البر وتشاورا واستفادة كل فئة من تجارب أختها. وهذه الولاية حاصلة شعوريا، لكن إعطاءها شكلا هو بمثابة تعريض صفحة العمل الإسلامي لضرب الضاربين.

الولاء الأفقي والرأسي

في بعض البلاد الإسلامية جماعات عمل إسلامي أعطت شكليا ولاءها لهذه القيادة الإسلامية «العالمية» أو تلك، (وتعدد القيادة يتناقض مع العالمية وقانا الله من أسباب الانشقاق أن يتكرر).

وفي بعضها لا يزال الانقسام القطري يتمخض عن شعور بضرورة التوحد.

وهكذا تغطي القيادة الرأسية لجماعة المودودي رحمه الله باكستان والهند وبنغلاديش، لم تستطع وحدة الدعوة لضعفها وعدم تمكنها من مقاليد الدولة أن تجنب باكستان أمس من الانشطار.

وتغطي جماعة الإخوان ما شاء الله من الأقطار العربية وغير العربية.

وتقترح الدولة الإسلامية المتوثبة بإيران قيادتها على كل ما كانت تغطيه الجماعتان السابقتان بالإضافة إلى سائر ما بقي في انقسامه الأفقي القطري فالجبهة العالمية جبهة المستضعفين في الأرض من كل الأديان والألوان.

لو ضربنا الانقسامات الأفقية القطرية في الانقسامات الرأسية الولائية لكان الحاصل مزيدا من الوهن والضعف لا مزيدا من القوة.

ذرونا نظرح قليلا بريق الأمل من عيوننا ونبض قاطع الفكر، ذرونا نحكم العقل على العاطفة والحكمة اليقظة على الصورة المداعبة لإرادتنا.

أظن أن مرحلة التوحيد والعالمية إن حانت لدولة أقامتها الدعوة في إيران فإنها لم تحن بعد للدعوات القطرية التي تغالب واقعا عالميا مضطربا لأقطارنا المسخرة كما يضطرب بحر هائج بمراكب واهية، فلو جئنا نركب من أخشاب مفتتة سفينة أكبر في ظروف الهيجان والعدوان لكان كسرهما أهون على العدو، كيف والأخشاب التي يمكن البناء بها وهي الدول القطرية لا تزال في يد قيادات لا تمت إلى الإسلام إلا بصلة الاسم والجغرافية؟

كل عقد بين ذمم المؤمنين سمي ولاء أو بيعة قبل قيام «جماعة المسلمين» الواحدة إنما هو عقد إمارة وإتمام جزئي وتسميته بيعة خطأ.

بعض الإسلاميين من رجال الدعوة يظنون أن الابتداء من الصفر هو أقرب نقطة في خط الجهاد لبلوغ الغاية، وكثيرا ما يكون الدافع حب الرئاسة أو عدم الاستعداد للتعاون.

الابتداء من صفر يعني أن يقوم رجل من رجال الدعوة يدعو لبيعة نفسه ويهدد من استجاب له بالحديث النبوي الذي رواه أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»، ويهدد بأحاديث مثله في وجوب الوفاء بالبيعة مخافة أن ينفذ عنه الناس.

وهكذا يصبح رجل واحد في قطر واحد هو «جماعة المسلمين» التي تشخص في الشريعة إجماع كل المسلمين وإرادة أهل الحل والعقد والشورى منهم، ويصبح الخروج عن جماعته المبتدئة من صفر خروجا عن الإسلام.

كان الشيخ البنا رضي الله عنه يبايع (فتحا وكسرا) بيعة تربية هي أشبه بالبيعة الصوفية، ولست أدري كيف استحال مفهوم البيعة في يد غيره من بعده إلى ما نرى.

الدعوة والدولة

لو كانت مهمة الدعوة تقتصر على تبليغ الناس رسالة ربهم فرادى وتربيتهم على الإسلام الفردي لكان أسلوب وحدود «رجال التبليغ» أمثل، ولو كان لجماعة المسلمين أن تقتصر على ذلك لكانت جماعة التبليغ نواة صالحة،

لكن «جماعة المسلمين» جماعة دعوة مسؤولة أن تقيم دولة الإسلام في الأرض، وقد فعلت ذلك على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، وهي يوم تقوم مرة أخرى مسؤولة عن إعادة بناء الدولة الإسلامية في الأرض الشاهدة (أي الحاضرة) على الناس كلهم لعدوها ودفاعها عن المستضعفين وتمثيلها خلافة الله في الأرض.

لو كانت الدعوة الإسلامية ديناً بلا دولة - وهذا مفهوم ورد علينا من الغرب واستقر في أذهان الناس كمرادف لكلمة رليون عندهم - لكان توحيد الإسلاميين نزهة عاطفية فاكهتها المحبة وطعامها الأخوة، لكن الأمر جهاد وصبر ومغالبة الطاغوت.

والحوار الأخوي الحبي بين رجال الدعوة مخدر متى رضوا أن يبقوا معارضة أبدية تتعلل في كل قطر بالنهي عن المنكر بواسطة الصراخ على الظلمة وتأمراً بالمعروف دون أن تستعد لتأخذ زمام الدولة يوماً، لكن المحبة والأخوة بين المؤمنين رجال الدعوة عبر الأقطار الفتوية رحمة يؤيد الله بها العزائم المنبرية لجهاد الثغور يزيد عزم كل فئة في ثغرها متى علمت أن سائر الثغور محفوظة قائم أهلها بواجب الآن وهنا.

تبادل التأييد المعنوي وتبادل الخبرة وتبادل النصح أمر حاصل بعضه بين رجال الدعوة نرجو أن يطرد، والتأييد المعنوي والخبرة التربوية والنصح الحكيم مقولات دعوة.

أما التوجيه العازم والشورى الملزمة وطاعة الأمر الماضي فهي مقولات تنطبق فقط على الموجّه والموجّه، على المستشار والمستشار، على الأمر والمطيع عندما تجتمع الدعوة والدولة في يد واحدة في قيادة واحدة.

فلو قامت دولة إسلامية في قطر ما كما هو الحال في إيران فإن التأييد المعنوي والخبرة التربوية والنصح تتطابق تطابقاً تاماً في عمل واحد مع التوجيه والشورى والطاعة، يد الدعوة يومئذ ومكانئذ تصافح يد الدولة فتتعاونان على أمر واحد.

لكن ازدواجية الدعوة والدولة في الأقطار المفتونة واقع مرير تسوم فيه الطبقة الحاكمة رجال الدعوة سوء العذاب، وتتربص الطبقة الحاكمة بأهل الدعوة الفرص لتضربهم الضربة القاضية إن وجدت سبباً، ولو شعرة، تربطها «بالخارج» على مستوى التوجيه والشورى والطاعة.

فنحن في أقطارنا نحس التأييد المعنوي لإخوتنا المشتتين داخل الحدود الفتنوية، ونحن نسترشد بفكرهم وتجربتهم، ونحن نحس في أعماقنا بتلك الأخوة وتلك الوحدة.

فلعلنا إن ربطنا حبلنا قبل الأوان بقيادة من هذه القيادات الرأسية «العالمية» فاتتنا الحكمة بما نبديه للعدو المتربص من مكنون الغيب، وفاتتنا الحكمة بحسبان أن مهمة الدعوة القطرية يمكن أن ينفصل عن مهمة الآن وهنا وهي مواجهة الدولة القطرية حتى يورثنا الله مقاليد الحكم.

ولعلنا أضفنا ولاء رأسياً، وبالطبع ستعدد الولاءات الرأسية في كل قطر أو لوجود النداء لبيعات «عالمية» متعددة، نكون استوردنا عاملاً خطيراً لتشتيت الصف الذي يجب الله عز وجل أن يكون مرصوصاً.

إن هندسة بناء الإسلام وفقه تجديده لا يقف عند صواب إن طغت الحماسة الثورية أو النية العالمية على مقتضيات العمل في

الحقل إبان المطر وصلاح الأرض. إن حافز الرفض والقيام على الباطل حتى زلزلته حظ الجهاد من الدفع العاطفي الإرادي. لكن حظ الجهاد من الحكمة في تصنيف قنوات الطاقات الإرادية والعقلية بحيث تصب في مجرى واحد يكون قوة لا تجرف بل تسقى، يمكنها أن تهدم الباطل ويمكنها معا أن تحق الحق وتبني مستقبل الوحدة الإسلامية.

ومن سبق الزمان وسوء الاستعداد لموعود الله أن نبني في سماء الدعوة قناة جامعة أمالية قبل أن يحكم صرف المياه النابعة من الأرض وتوجيهها رويدا رويدا في اتجاه الملتقى، انطلاقا من أرض الجهاد.

لا جدال في أن واجب كل مؤمن أن يهب لنصرة إخوته المجاهدين في ثغر من ثغور المسلمين أن تعرض هذا الثغر لهجمة مفاجئة غير عادية بصورة وبحجم لا تطيق التصدي له الجماعة القطرية.

هذه أفغانستان هاجمها الروس فهم يغذون طبقة مرتدة تحالفهم من داخل وتساعدهم على إبادة المسلمين، تستعمل الجيوش الروسية الغازات السامة المشوهة والنايلم المحرق وتوطد وجودها في تلك الأرض المسلمة.

وإخوتنا في أفغانستان ينادون ويستغيثون، لا مجال في هذه الحالة للتردد في مسك دويلاتنا الدعية من حيث تفتضح، إن هذه الدويلات تزعم أنها مع المجاهدين الأفغان، فنحن نطلبها أن تبرهن على هذه المعية بإرسال ما معها من أقوات وأموال وعتاد.

ولعلها تفعل لو رضيت أمريكا فتحارب بذلك عدو أمريكا لا عدو الله، ونرى على الساحة مزيدة بعض دويلاتنا وتباريها في تقديم الوعود للمجاهدين ما دامت سياسة أمريكا - وهي سندهم - تستفيد ولا تمانع.

حرب العملاقين الباردة وقودها المسلمون، ونزاعهم على مناطق النفوذ في العالم يكون على حساب المسلمين دائماً، وإن تغير موقف أمريكا تجاه القومية الإيرانية إنما هو وليد حساب التوازن بين الكتلتين الذي حسبته أمريكا.

دع دويلاتنا تقضي على الأوهام التي بذرتها في عقول الشعب من أنها تنصر الإسلام في حركة واحدة تجمع بين محاربة إيران ومناصرة أفغانستان، وكأن الإسلام هنا وهناك لا يقاس إلا بمصالح الأمبرياليين العالميتين.

ولننظر ما تفعله حكومة المغرب في تقديم المعونة لأفغانستان بعد تقديمها العون الناجز للجاهز المقاتل لزائير موبوتو وغابون بونغو وغينيا وما شاء الله من البلاد.

لننظر هل تمنعنا الحكومة من جمع تبرعات المؤمنين علناً، ولننفس إرادة الشعب المسلم في المغرب للبذل في سبيل الله لنفس بإقبال المسلمين أو ترددهم لإجابة ندائنا مقدار الضغط والتخويف المسلطين عليهم في دار الإسلام وأقطار الفتنة.

نداء

أيها المؤمنون والمؤمنات، أيها المسلمون والمسلمات:

إن الله عز وجل أمركم بنصرة إخوانكم متى استنصروكم.

قال الله عز وجل: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُواكُم فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ الأنفال، 72.

أصبح أيها المؤمنون والمسلمون ثغر أفغانستان مهاجرا واجبا عليكم أن تقصدوه في حدود الإمكان، أي في حدود بذل جهدكم كله، وإن استحال النفر ل ميدان الجهاد فعليكم بذل المال فهو أحوج ما يحتاجه إخوانكم بأفغانستان، هناك رجال والحمد لله لكن المال في جيوبكم أنتم. فحي على الفلاح!

ما بينكم وبين أعداء الله ميثاق فهبوا لنصرة إخوانكم.

من كان منكم ساهم سريا في الاكتتابات التي قام بها أهل الدعوة فقد أدى الواجب، ومن فعل أو لم يفعل وأحب أن يؤيد موقفنا هذا أمام الحكومة فليبعث بمساهمته إلينا وسننظر بحول الله في وسيلة لتبليغ الأمانة.

ابعثوا للحساب البريدي:

عبد السلام ياسين 232-79 الرباط

ولينصرن الله من ينصره.

وقد أعذرنا، فاللهم اشهد!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى أين تتجه الجزيرة العربية وإلى أي غاية تنتهي؟

أبو الحسن علي الحسن الندوي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة مفتوحة من الشيخ أبي الحسن الندوي تتضمن شهادة رجل من رجال الدعوة بل من قادتها وأهل الفضل والسبق. سكت الشيخ الجليل على كمدته بما يرى من التطور المهول بل التدهور الفظيع في حياة المسلمين حتى ما أطاق الصبر. فهو في رسالته هذه التي نشرت شذرات منها مجلة الدعوة يؤدي حق الله في الجهر بالحق.

الطابع الوصفي للرسالة شهادة ضمير مؤمن وأكب الأحداث بالهم المقيم وليست تحليلا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا. لكن الرسالة وثيقة مهمة جدا من مثله جزاه الله خيرا تتخيل من وراء كلماتها أسانا المشترك على ما يلتهب حوالينا من نيران الفتنة. لذا رأينا نشرها كاملة. وما الجزيرة العربية وفساد حالها إلا نموذج للفساد العام في بلاد الإسلام من جراء ابتعاد الحكام عن دين الله وسكوت العلماء عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانسياق الفريقين مع تيارات الهوى وتخاذلها أمام الغزو الاستعماري الثقافي للحضارة والجاهلية الجالبة علينا بخيلها ورجلها.

والبديل الإسلامي للفساد الخلقي السياسي الاجتماعي الاقتصادي الثقافي يتوقف بروزه للميدان كمشروع يمكن تحقيقه وإرادة سياسية فاعلة على رقعة الأحداث على نيات الجهاد وطاقت الجهاد الكامنة في صدور الجيل الإسلامي الذي يدين للشيخ أبي الحسن وأمثاله من أئمتنا بمثالية مواقفهم وصدق تعليمهم.

يرجع تاريخ صلتي العملية الاستطلاعية بالمملكة العربية السعودية إلى سنة 1366 هـ (1947 م) العام الذي كتب الله لي أداء فريضة الحج، وأنا أنتمي إلى الأسرة التي كانت في طليعة من رحب بدخول صقر الجزيرة المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود في الحجاز، وإصلاحاته العظيمة، وإنجازاته التاريخية لما تلتقي عليه معه هذه الأسرة، من عقيدة التوحيد الخالص النقي، ونبذ الشرك والبدع، وتطهير الدين مما التصق به من الجهل والخرافة، وعلى الجهاد في سبيل الله.

وكانت زيارتي لهذه البلاد كحاج، تقترن بسرور واعتزاز يشعر بهما الطائر حين يأوي إلى وكره، والمرابط البعيد حين يرجع إلى ثكنته بعد انتصار جيشه الذي ينضم إلى لوائه، ويجارب تحت رايته، ولا أنسى إلى الآن -وقد مضى على ذلك أكثر من ثلاثين سنة- موجة السرور التي غمرتني، والنشوة التي ملكتني، حين وضعت قدمي لأول مرة على هذه الأرض المقدسة الحبيبة.

وكانت البلاد لا تزال على طبيعتها الأولى تقريبا، لم تدخل في مرحلة الرفاهية والتوسع الحضاري، ولم يكن «النفط» قد استخرج بعد، وكان شعار الإسلام مرفوعا، وطابع الدعوة غالبا على كل شيء، وحركة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائمة.

ولكنني شعرت -وقد طالت إقامتي في الربوع المقدسة، فامتدت إلى ستة أشهر- بظهور طلائع التحول في البلاد والمجتمع، وأنها بدأت تدخل في مرحلة انتقالية، دقيقة خطيرة، وأن طبيعة الحكومات التي تقوم على أساس «الجباية» بدأت تتغلب على جانب الحكومات التي تقوم على أساس «الهداية» وأن عملية هذا الانتقال، الذي لا بد منه، تتم من غير تخطيط، فتتصادم أحيانا مع روح الدعوة التي قامت عليها هذه الحكومة، واستطاعت

أن تجعل شبه المستحيل ممكنا، دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية والتجديدية التي نفخت في أبناء الجزيرة وأهل نجد روحا جديدة وحماسا جديدا، وتتنافى مع رسالة هذه البلاد وشخصيتها، ومع هذه الدولة أيضا، ففسرت ذلك بـ«الارتجالية» وبسرعة تيار الحياة في البلاد المجاورة ولقلة الأعدان الصالحين الأكفاء، فكتبت رسالة أئبه فيها على هذه الخطورة إلى ولي عهد المملكة يومئذ صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود، وأنا أودع الحجاز، وأركب الباخرة عائدا إلى الهند، وذلك في غرة ربيع الأول سنة 1367 هـ (3 من يناير 1948 م) إذا كان الأمر يؤول إليه في المستقبل، وعرفت أنه اطلع عل هذه الرسالة وقرأها.

وكانت زيارتي الثانية للبلاد في سنة 1950 م، وطالت إقامتي في الحجاز ومعرفتي للأوضاع، والتعرف على الطبقة المثقفة، وقادة الفكر والرأي وأصحاب الأقلام والتوجيه وقد انتقلت البلاد إلى وضع اقتصادي أحسن من الأول بكثير، وتوسعت موارد المملكة ومنها «النفط»، وبدأ التعاقد مع الدول والشركات الأجنبية، وبدأت الرفاهية تنتشر، فنظرت إلى كل ذلك نظرة دارس لتاريخ الحكومات والحضارات، وطبائع الأمم فلم أدهش له، ولم أستغرب، ورجوت من الله التوفيق لهذه المملكة -بفضل الصيانة التي تكفلها الله لهذه البلاد، وبتأثير الدعوة التي قامت عليها هذه المملكة، وحذب عليها مؤسسا القائد، المجاهد، الداعي إلى الله الملك عبد العزيز آل سعود- للجمع بين الدين والدنيا، والأخذ بالأفضل الأمثل في اقتباس ما لا بد من اقتباسه، والاحتفاظ بالشخصية الإسلامية الدعوية -في مواجهة التيارات العصرية والتحديات الغربية.

وطالت الفترة في العودة إلى هذه البلاد مرة ثانية، فقد كانت مدة عشر سنين. فقد زرتها في سنة 1962 م على دعوة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، التي اخترت عضوا في المجلس الاستشاري لها، رأيت أن المملكة تخطو

بخطى سريعة إلى تحضير البلاد، وترفيهاها، وتطويرها، فحرصت على أن أزور صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي العهد ورئيس الوزراء في ذلك الحين، وأن أبت إليه مشاعري وتخوفاتي، لأنه كان هو العقل المدبر، والمخطط الرئيسي للمملكة والمجتمع، وقد تحقق ذلك لي في مجلس خاص في المدينة المنورة انفراد هو بي، وقدمت إليه الرسالة التي جاءت في كتابي «كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب» ص 38، 42.

وتتابعت زياراتي للمملكة بحكم عضويتي في المجلس الاستشاري في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وفي المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي التي تأسست في نفس السنة، وكانت زياراتي تتكرر في بعض الأعوام وكنت على اتصال دائم بما يجد في البلاد، والتطورات التي تحدث، وقد لاحظت، بما رأيت من إرخاء العنان في الحرية والتمتع والتسلي والترفيه، أنها سياسة مخططة لوقاية البلاد من وقوعها فريسة لدعايات حكومة جمال عبد الناصر الساحرة لعقول الشباب، وقد بويح صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بالملك، وأخذ في يده زمام الأمور في عزم وحزم وحكمة، فطلبت مقابلة جلالته، لأعرض عليه وجهة نظري، ولقد لقيت منه لفتة كريمة، وحسن الاستماع والثقة وقد كانت هذه المقابلة في شهر ربيع الأول سنة 1397 هـ في مكتب رئيس الوزراء في جدة، وقدم الكاتب إلى جلالته الرسالة التي جاءت في كتابه المذكور ص 54-48، وقد جاء في هذه الرسالة ما يحسن نقله في هذه المناسبة، لأن الحوادث الأخيرة في بعض الأقطار الشرقية أيدت وشهدت له بالصحة، قلت:

«وقد أخفقت كل تجربة لتلهية الشعب بالترفيه والتسلية، وفيض من آلات الرخاء، وإطلاق العنان في إرضاء الغرائز، وتحقيق المطالب، وإمدادها بأكبر قسط من التمتع ورفع مستوى الحياة، من عهد بني أمية فالعهد العباسي إلى هذا العهد، في كل بلد من بلاد المملكة الإسلامية الواسعة، وفي كل دور

من أدوار التاريخ الإسلامي الطويل، فلم تحمل هذه السياسة -المعتمدة على توجيه طبيعة القلق والطموح، المودعة في الإنسان من التفكير في القضايا العامة، والأوضاع السياسية، إلى التفكير في التهام اللذات، وانتهاج المسرات، وانتهاز فرصة الحياة -الشعوب على الشكر والامتنان، والتقدير والاحترام، بل كانت هذه الشعوب التي أغدقت عليها النعم، وعاشت بين روح وريحان، وأطراب وألحان من أسبق الأمم إلى جحود النعمة، ونكران الجميل، وأكثرها كنودا وقسوة على الأسر الحاكمة، الرحيمة السخية، والحكومات المتسامحة، فانتهزت أول فرصة للثورة عليها، وقلب الأوضاع، وعاملت المحسنين شر معاملة عرفها التاريخ».

وقد بقي الكاتب متصلا بقلبه وروحه، وأحيانا بجسده، بهذه المملكة العزيزة، أذهى معقد آمال المسلمين، ورافعة شعار الإسلام، وحارسة الحرمين الشريفين، وقد كان يحار في بعض الأحيان في تفسير المتناقضات التي يراها في سياسة هذه المملكة الإعلامية والتربوية، والحضارية، هل هي مجرد مفاجآت، أو تصرفات من غير المسؤولين، أم هي سياسة مخططة من قادة البلاد؟ أم هي سياسة مفروضة موحى إليها من الخارج ومن الطاقات الكبرى، مقابل ما تقدمه من معونات وتكفل به من حماية المملكة من الأعداء؟ وكان دائما متحفظا، آخذا بالاحتياط وحسن الظن، بهذه الحكومة المسلمة، المتبينة لقضايا الإسلام والمسلمين في العالم، الرائدة للتضامن الإسلامي، الممولة لكثير من المؤسسات الإسلامية، والمشاريع النافعة، في بلاد المسلمين.

وظل على ذلك يرجح كفة حسن الظن، ولا يقطع الأمل من الله ومن ولاة الأمور ومن كان على رأس هذه الحكومة، فكتب رسائل إلى الملوك والأمراء، وبعض الوزراء، ورؤساء المنظمات وألقى محاضرات في الندوات والمؤتمرات،

جاءت في كتابه «كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب»⁽¹⁾.

وظلت سياسة الإعلام والتعليم، والصحافة والتوجيه المدني، على خطها الأول، وظهرت نتائجه الطبيعية المرتقبة، وتفاقم الأمر أخيرا، حتى حار الكاتب في التماس الأسباب الموجبة أو المبررة لاتخاذ هذه السياسة، والإصرار عليها، وفي إقناع الناقدین في خارج المملكة، والمحین لها عن عقيدة وإخلاص، والذين يعتقدون أن هذه الجزيرة هي معقل الإسلام والمسلمين، وقلب العالم الإسلامي، ورأس مال المسلمين، والخط الأخير في الدفاع عن الوجود الإسلامي.

وهنا أعرض بعض الحقائق، وتصوير ما تعيشه هذه البلاد، إعلاما، وتربية، وصحافة، واجتماعا، ومدنية، وأخلاقا، وميولا، وتوجه إليه تفكيرا، وتخطيطا، وأسلوبا للحياة، مؤسسا كل ذلك على معرفة شخصية، ومشاهدات عينية، وتجارب عملية، ومطالعات للصحف والمجلات، واختلاط بالشعب، وسماع لهمساته، ونجواه.

إن المصادر الرئيسية التي تلعب الدور الخطير في نقل الأمة والبلاد من نفسية إلى نفسية ومن طبيعة إلى طبيعة، ومن حياة إلى حياة، ومن مثل عليا إلى مثل أخرى، سادسة، وهي:

1. الإعلام (ومن أقوى أجهزته التلفزيون).
2. الأفلام والأشرطة المنتشرة في البلد.

⁽¹⁾ نشر المؤلف هذا الكتاب في ذي القعدة سنة 1397هـ (أكتوبر 1977م) طبعه في مطبعة ندوة العلماء، كهنؤ-الهند، ولم يوزع الكتاب توزيعا عاما، ولم ينزل إلى السوق، ولم يعرض في المكتبات التجارية، بل اهتم تامله بوصوله إلى كبار المسؤولين في المملكة من الأمراء والوزراء، وقادة الفكر، لأنه لم يرد هذا الكتاب إخراج المملكة والدعاية ضدها، وإنما أراد به الإبلاغ، وإبداء ما يشعر به المسلمون نحو هذه البلاد والمملكة التي ولاها الله أمرها.

3. الصحافة (المجلات والجرائد).
4. التربية والتعليم.
5. العناية الزائدة بالألعاب الرياضية.
6. الترف المتطرف الأعمى.

ولكي نأخذ فكرة إجمالية عن التحول الخطير الذي يقع الآن في المجتمع العربي السعودي وعن الغاية التي سينتهي إليها - لا قدر الله - في مدة قريبة، بحكم طبيعة الأشياء، والمنطق السليم، وفي ضوء الآثار التي بدأت تظهر في شكل جلي واضح، والواقع الذي يعيشه هذا البلد، وليس معنى شعريا، ولا تصويرا خياليا، ولا مبنيا على تشاؤم، أو تهويل أو تجسيم، نأخذ هذه المصادر المذكورة مصدرا مصدرا، ونعرض أمثلة واقعية ونهاذج لا يمكن نفيها، أو التشكك فيها:

(1)

الإعلام

نأخذ الإعلام أولا، ونخص منها «التلفزيون»:

أ- كثرت الأغاني والتمثيلات التي أكثرها في الجنسيات من الحب والغرام مما لا يليق بأرض الطهر والعفاف، وأمة الرسالة والأسوة.

على سبيل المثال، تتولى امرأة (نجوى مؤمنة) برنامجا تنطلق فيه وراء الطبيعة، وقد تنطلق منها عبارات من التخنث والتكسر، مما يوحي بعدم التقيد بالإسلام.

في تمثيلية «الضباب» التي عرضت في شهر يناير 1979م في الحلقة الخامسة، احتضنت الممثلة «كريمة مختار» الممثل المسمى نفسه «حسن» وقبلته، وهو احتضنها، وقبلها بمناسبة نجاحه في الجامعة.

في 18 / 12 / 78 م، بعد المغرب بجدة عرض في التلفزيون برنامج العرس الباكستاني فظهرت فتيات بالغات يغنين مع الطبول، ويرقصن وكانت إحدى الفتيات عروسا في زي الرجال والأخرى عروسا في ملابس النساء.

ب- كثرت الأفلام التلفزيونية القائمة على الحب والغرام، وعرض الموقف التي يلتقي فيها العاشق بمعشوقه في خلوة، والانعصار دائما في هذه الأفلام في العاشق الولهان، والعاشقة المغرومة.

في الإذاعة برنامج ثنائي، يتحاور فيه مذيع، ومذيعه بصورة تحدى الحياء، معلوم أن حجرة الإذاعة مغلقة على المذيعه، فهي أشبه بخلوة.

الأفلام الخليعة المثيرة في الأفلام، مثل الفلم الكويتي الذي يمثل قارئ عداد الكهرباء الذي يدخل على فتاة، وهي وحدها في المنزل، فيصل الشاب بالفتاة، وهي تعاكسه وتثيره.

ج- أفلام موحية كالأفلام الأمريكية التي تعلم الناس سرقة السيارات، وسرقة الخزائن وقد بدأت هذه الحوادث تحدث في المملكة في عدد زائد، وصورة هائلة منذرة بتدهور الأخلاق وامتساخ الشاب العربي المسلم، بإجرام وحشي في غابات إفريقية، أو متسل بالأعمال الإجرامية في مدن أمريكا.

وقد وقعت حوادث غريبة، لا يكاد الإنسان يصدق وقوعها، في مركز الإسلام، وقد تكرر أن قائد السيارة يطلب من الركاب النزول ومساعدته في دفع السيارة، فإذا نزلوا انطلق بالسيارة وما عليها من عفش وحريم، والركاب يبكون ويولولون، ولا مغيث، منها ما سمعته حديثا، عن حادثة وقعت لتاجرين محترمين من تجار بمبادئ، كانا متوجهين من جدة إلى مكة،

وهما في الإحرام، وقد فقدنا كل شيء حتى جواز سفرهما، ورفعنا القضية إلى نقطة الشرطة القريبة، ولكن في غير جدوى، وسمعت أن كثيرا من الشرطة بدأوا يقودون سيارات الأجرة في الليل.

منها أفلام جاسوسية، كفلم بعنوان «6 مليون دولار» (6 Million Dollars) يعرض يوم الخميس في مكة، ويظل الأطفال في انتظاره، يظهر فيه جاسوس الحكومة المسمى: «Stave a stone» والأطفال يتخذونه المثل الأعلى لهم، حتى أنهم يقلدونه في المشي والنطق، ويلى هذا الفيلم في الجاذبية مباراة كرة القدم، ويوم الأحد، ويوم الأربعاء برنامج الملاكمة، وهما من البرامج الحبية، المفضلة عند الأطفال.

ومعلوم أن مسرحيات الجاسوسية قد ثبت أنها تغري بالإجرامات وتقليد المجرمين والمهربين، والمختطفين، والنشالين.

وقد اعترف عدد من علماء النفس وعلم الاجتماع في الغرب بخطورة البرامج التلفزيونية التي تعنى بصفة خاصة بحكايات الإجرام، وبأنها تشجع على اقتراف أعمال الإجرام والاعتداء بدل أن ترهد فيها، وتصرف عنها، ويقول T.W. Adorno أستاذ العلوم العمرانية في جامعة «فرنك فورت» في كتاب «(Mass communication)»:

«إن المناظر التي تعرض على الجماهير بشكل عام مثلا النوادي الليلية، والجرائم التي ترتكب في الحياة اليومية، يكون بها المشاهدون نظريات خاصة عن الحياة، ومعضلاتها، وهي تؤيد ما ذهب إليه «المحافظون» من اعتقاد أن هذه الوسائل الإعلامية الشعبية تشجع على الجرائم والأعمال الاعتدائية الأثيمة»⁽²⁾.

(2) MASS COMMUNICATION, edited by Wither Schramm Illinois 1960, P. 606-607

ويقول أخصائي آخر في العلوم العمرانية Leo-Bogart في مقاله في هذا الكتاب بعنوان: «ازدهار التلفزيون»: «يقبل الناس في عدد كبير على تقليد الأبطال الذين يظهرون على مسرح التلفزيون، والتمثيلات الفلمية، والحكايات القصيرة المنشورة في المجلات، وعلى محادثاتهم، وقد بدأت هذه الوسائل الإعلامية الشعبية تزين للمجتمع أن المثل الأعلى هو تملك أعظم ثورة في الدنيا، وقضاء الحياة في التمتع والرفاهية»⁽³⁾.

وقد طغت البرامج التلفزيونية على كل شغل وهواية، وكادت لا تدع مجالاً لتفكير آخر أو عمل جدي، وكان ذلك على حساب الأعمال المدرسية، ومهنة البيت، ومطالعة الكتب النافعة الدسمة، فتبتدئ البرامج من الساعة الرابعة والنصف كل يوم، وتستمر إلى الساعة التاسعة صباحاً وتستمر إلى الساعة الثانية عشرة ليلاً، ويعرض الفلم بكامله في يوم العطلة، وهو يستغرق ساعتين ونصف.

والنقد الموجه إلى مؤسسة التلفزيون كثير عند الأخصائيين في الغرب، لا يمكن استقصاؤه، وليس هذا مجال التوسع في هذا الموضوع، فنقتصر على شهادة واحدة جاءت في كتاب: An Introduction to Mass Communication، لمؤلفه Martin D. Carter نقلاً من تقرير قدم من لجنة تشكلت في انكلترا باسم : Pilkington Commitee

«كان التلفزيون هدفاً لنقد لاذع من هذه اللجنة، وتحقق أن الناس كان حنقهم على هذه المؤسسة قد بلغ منتهاه، لأن الأعمال التي قد ظهر فيها العنف، وأن التسفل الخلقى، وإدمان الخمر، وأعمال الفجور كانت تعرض على الجماهير عن طريق التمثيليات، والبرامج التي تعرض في المساء -وهو الوقت الذي يقبل الناس فيه على التلفزيون- تبدو متماثلة متشابهة،⁽³⁾ الكتاب المذكور ص، 101.

تهدف إلى هدف واحد، وقد شكى أكثر المنظمات أن الجزء الأعظم من البرامج التلفزيونية يكون دائماً شيئاً تافهاً لا قيمة له، ولا نتيجة له إلا إضاعة المال⁽⁴⁾.

وقد بلغ الأمر إلى الإغراء بالجرائم كاختطاف الأطفال والغلمان، واغتيال الناس الوادعين خصوصاً من الأجانب - وكثير منهم حجاج ومعتصرون - والقضاء على روح الجدية والصبر والاحتمال، فضلاً عن الفتوة والفروسية التي امتاز بها العرب في جاهليتهم وإسلامهم، وكانت من أسباب انتصارهم على الأمم الراقية التي كانت تملك القارات، وتحكم العالم المتمدن المعمور.

(2)

الأفلام والأشرطة الفاسقة المنتشرة في البلد

أ- ومن أقوى أسباب الدعارة، والتي تبدل الحس الخلقي، وتثير الغريزة، وتجرب إلى فقدان الغيرة، الأفلام والأشرطة الخليعة المنتشرة في البلد، وقد بدأت تظهر هذه الظاهرة في الشعب العربي المسلم الذي عرف في جاهليته وإسلامه الأنفة والغيرة الشديدة على كرامة كريمة وعقيلاته، وأهل بيته، لأن الأفلام الخليعة المنتشرة في البلد، المعروضة للبيع بأثمان رخيصة، والتي هي بمتناول يد كل مواطن، سيتهي أمرها إلى هذا الحد، وانتشرت الأفلام الأجنبية العارضة لحياة «البوهيميين» ضحايا الجنس، وما يتصل بذلك من الغراميات، هذه الأفلام تعرض بكثرة في المنازل، فتشيع صفاتها في الأسر المسلمة، المهتدة بالانهيار.

علمت أن بالطائف مراكز خفية للغيام التي في غاية الفحش والوقاحة، وكذلك لا يخلو من ذلك مدن كبيرة مثل جدة، والرياض، ومكة، والمدينة.

⁽⁴⁾ الكتاب المذكور ص، 59-60.

أخبرني بعض الثقات من المسافرين من جدة إلى لندن في 25 من رجب 1397 هـ بالطائرة السعودية، قال رأيت أن الموظفين بالطائرة يهتمون بعرض فلم فرنجي، يشتمل على أعمال الفسق والفجور، مثلاً الشاب والفتاة يتعانقان، ويقبل أحدهما الآخر، وكل ذلك يجري في ثلث الليل الأخير إلى الفجر الذي هو وقت التهجد، وفي الطائرة رجال ونساء، وصبيان وصبيات كلهم يشاهدون هذه المناظر الجنسية، ويفرحون بها.

ب- وفي المدينة وحدها أربع دور لعرض الأفلام، ولسمو أمير المدينة جهد مشكور في مكافحتها ومصادرة الآلات، ولكن سرعان ما يعود أصحابها بشراء آلات أخرى، هي تباع في المملكة بثمن رخيص، وانتشرت محلات السينما غير المرخصة بشكل ملحوظ، وفيها يعرض ما تقشعر منها الأبدان.

وتلحق بالأفلام «الأشرطة» الفاسقة في إثارة الغريزة، والإغراء بالشهوات، وكثير من هذه الأشرطة الفاجرة تهرب عن طريق الكبراء-الذين لا يعارضون- والبيوت تستأجر لها شهرياً بألف ريال لكل شهر، والويل للمسؤول الذي يتعرض لها بمصادرة أو معارضة.

ومن أمثلة هذه الأفلام الداعرة المثيرة الفلم الأمريكي الملون «الفتيات الساخنات»، وكان ذلك في الرياض في ليلة الخميس الموافق 21 من شهر ذي الحجة الحرام 1397 هـ، وقد كان جنسياً بحثاً، تعرض فيه عمليات جنسية بين رجال ونساء، دون خجل ولا حياء.

وقد بدأت بعض الشعارات الخبيثة تظهر، كما جاء مثلاً في تمثيلية «لمن تغني الطيور» ففي الحلقة الأخيرة منها جاء في صورة المحاكمة عندما نطق القاضي بالحكم قال: «باسم الشعب»، وبعدها ظهرت موسيقى جنائزية نصرانية، وما كان يتصور هذا في المملكة التي قامت على الدعوة

والغيرة على العقيدة، ومحاربة البدع والخرافات، فضلا عن الوثنية والأديان الضالة المحاربة للإسلام، التي تولى أبناؤها كبر المكيدة للإسلام، ومحاولة القضاء عليه بكل طريق.

وقد كان لزيارة ملكة بريطانيا «إيلزبيت» للمملكة التي جاءت في غير أوانها وفي غير مكانها، وما تلقته من حفاوة نادرة واستقبال رائع، أثر في المجتمع السعودي وفي نظرتة إلى المثل الإسلامية والقيم الخلقية، وقضية الحجاب والتستر والغيرة الإسلامية والحمية الدينية.

ج- عوامل ومغريات أخرى للحياة الماجنة المستهترّة:

والبلد ينتقل بتأثير عوامل كثيرة من حياة الحياء والحشمة والتستر إلى حياة متحررة هازلة، مستخفة بالدين، والقيم، ولها مظاهر منها:

أ- عرض الأزياء الفاخرة المثيرة للشهوات على واجهات الحوانيت حتى السراويلات الممسوحة.

ب- حملة عارمة على الحشمة الإسلامية، تتجلى في الصور الخليعة المعروضة في الساحات العامة، على الصحف والمجلات.

ج- الإكثار من الإعلان لترويج المحرمات في الصحف، والعطور وأزياء الكفرة، وإعلانات المصارف الربوية.

د- استخدام الفتيات كمضيفات في الطائرات السعودية التي تروح وتغدو داخل المملكة وخارجها، وهن كاشفات عن رؤوسهن، وفي ذلك اختلاط الرجال والنساء، بدون مسوغ من الشريعة، ويمكن أن يستخدم الرجال كمضيفين بدل هؤلاء الفتيات، كما كانوا يشتغلون بخدمة الركاب قبل سنوات، وعلى الأقل يظهرن في مظهر المضيفات في الخطوط الباكستانية فعندهن شيء من الحشمة، وتغطية الرؤوس، والخطوط السعودية أولى بذلك من كل دولة

إسلامية، وتلحق بهذه المضيفات، الممرضات الأجنبية اللاتي يزداد عددهن يوماً فيوماً.

هـ- التهاون بصلاة الجمعة، والخروج يومها للنزهة، وخروج العوائل والجماعات يوم الجمعة في المدن الساحلية إلى الشواطئ، ونزول النساء إلى البحر.

و- خروج النساء في أجمل الأزياء متعطرات، مبديات زينتهن، وتجوهن في الأسواق جماعات ووحداً، ودخولهن المعارض.

ز- ويعرض أصحاب هذه المعارض أشياء مغرية كالملابس الداخلية للنساء كالباروكات والشعر المستعار، وصور عارضات الأزياء الأوربيات، وغير ذلك من المغريات التي جعلت البنات المسلمات العربيات يتعرضن للإغراء، فيقلدن فيما يضر ولا ينفع.

ح- قد شاعت الأغاني والموسيقى بتأثير أشرطة الموسيقى، وباهتمام الإذاعة، والتلفزيون بالأغاني، شيوعاً كاد يفوق الشيوع في بلد آخر، وقد أغرم الناس بها غراماً شديداً لا يستطيعون الفطام عنها، ونشأ جيل يتخذها ديناً، فيسهر عليها إلى الفجر، وظهر إعجاز القرآن وخلو حقائقه فانطبق عليه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لقمان، 6. وأثر ذلك في المستوى الثقافي والعقلي والإنتاج الإداري، والتجاري، وفي نتائج الاختبارات في المدارس الابتدائية والكليات.

ط- انتشرت عادة تعاطي الخمر والمسكرات في الطبقات المترفة المترفة إلى حد يفزع كل ذي شعور وغيره، وكان له أثر عميق في الأخلاق والحياة، لأن الخمر كما جاء في الحديث الصحيح جماع الإثم ويخلد صاحبها إلى الأرض ويهبط إلى السفالات.

(3)

المجلات والصحف

الصحافة كما هو معروف لها الكلمة المسموعة، والأثر العميق في النفوس، والمجلات في البلاد السعودية تعنى عموماً بالمشكلات الاجتماعية الطريفة الخيالية التي تعرضها وتجسمها وقد تثير موضوعات وتساؤلات تريد أن تعرف منها مدى الحساسية في الشعب لهذا الموضوع وتعرف هل تهيأ الجو للإقدام، أم لا بد من التريث والانتظار، وتشيع من صور فاضحة، ومقالات مثيرة، وبخاصة مجلات «الصيد» و«الشبكة» و«طبيبك».

وللصحيفتين الانجليزييتين الصادرتين من جدة إحداهما سعودي جازات «Saudi Gazette» والثانية عرب نيوز «Arab News» دور كبير في تسميم فكر الشباب السعودي وتطعيمه بالفكر الغربي المادي البحت.

وقد أكثرت الجرائد والصحف والمجلات من نشر صور النساء في الأخبار وفي إعلانات التجارة لملايس النساء، ومن الصور ما يظهر مفاتن أبدان النساء مثلاً «عكاظ»، «اليمامة» وغير ذلك.

وقد أحدث هذا الاتجاه استخفافاً بالدين، وجرأة على المقررات الدينية والخلقية، فمن الخبر المشهور الذي سمعته في السعودية، أن فتاة كتبت في «عكاظ» تسخر من قول الله ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾، فرد عليها أحد الكتاب الإسلاميين المشهورين في المملكة، فعرضه ذلك إلى تحقيق خطير، وجر عليه ذيولاً، هو أعلم بها، وكتب في ذلك سماحة الشيخ عبد العزيز بن الباز، فلم يجد صحيفة تنشر له، وهاجمت جريدة «اليوم» الصادرة من الدمام الحجاب، وتهكمت بحكم الشريعة بشأنه في شعر هازل ساخر، وكان جزاؤها تعطيل يوم فقط، وقد وصل الخبر إلى شبه القارة

الهندية، فعلمت عليه الصحف الإسلامية بما فيها العربية - في أسلوب قوي يفيض بالتألم الشديد والاهتمام الكبير.

ولنظرة في المجلات الراقية السعودية التي تنفق عليها الملايين وهي تزاخم الصحف الأمريكية من الطراز الأول، في جودة الورق، وحسن الطباعة والإخراج، وجمال المظهر، وجودة الترتيب والجاذبية، تكفي للاطلاع على ما تتجه إليه هذه البلاد ذات الرسالة الإسلامية العالمية والشخصية القوية العملاقة، والأهداف النبيلة البناءة من اضطراب فكري وقلق نفسي.

على سبيل المثال في العدد 19 محرم 1399 هـ (ديسمبر 1978 م) لمجلة «الفيصل» التي تصدر عن دار الفيصل الثقافية ورئيس تحريرها علوي طه الصافي عنوان «حدث في مثل هذا الشهر»، وذكر فيه الأحداث الهامة، منها 6 ديسمبر 1883 مولد الشاعر جبران خليل جبران (وهو شخصية الشهر في هذا العدد) واتجاهه في الأدب، ومدرسته الأدبية الفكرية الأبيقورية التحليلية معروفة، ومنها وفاة الموسيقار داؤد حسني، ومولد نجيب محفوظ، ومولد جرجي زيدان ووفاة المؤرخ ساطع الحصري، وهو أكبر رائد للقومية العربية، وتأثير مثل هذا العنوان واختيار مثل هذه الشخصيات لا يخفى أثره في أذهان الناشئة، وفي التعريف بشخصية جبران خليل جبران جاء صراحة أنه «يعد من أشد دعاة التجديد تحمسا في أيامه».

ويفقد القارئ شخصيات إسلامية صنعت التاريخ، وتحت عنوان «حدث في مثل هذا الشهر» على صفحة 15، فكل الشخصيات غربية، وعلى صفحة 16 تحت عنوان «كامرة» صورة مكشوفة لفتاة بريشة الفنان الباكستاني منصور آئي، وفي المجلة مقال عن الآلات الموسيقية في العالم الإسلامي، وطابع المجلة كلها طابع علماني تحريري لا يختلف عن أي مجلة راقية تصدر من عاصمة غربية.

وكذلك في العدد السادس عشر شتنبر - أكتوبر 1978م تحت عنوان «حدث في مثل هذا الشهر» يلاحظ نفس الاتجاه والتوجيه، ففيه عدد كبير من رجال الموسيقى، والمفكرين الغربيين ومولد «المهاتما غاندي»، وليس فيه اسم أي عالم مسلم أو مفكر إسلامي، وطابع البحوث والمقالات التي جاءت في هذا العدد طابع غربي، مادي بحت، وعلى هذين العددين تقاس الأعداد الباقية، إلا ببحثاً في الفن العربي والفن المعماري.

(4)

التربية والتعليم

أما عملية التعليم والتربية فعندي هي أهم أثرا، وأعمق جذورا من كل عملية تقوم بها مملكة في إنشاء جيل جديد، وصوغ المجتمع صوغا جديدا، والحديث عنها يطول، وقد بحثت الموضوع مرارا، وفي توسع، وكتبت الرسائل إلى المسؤولين، وكان آخر حديث لي في هذا الموضوع البحث المستفيض الذي قدمته في 7 من أبريل 1977م في المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة بين 12 ربيع الثاني و 20 من ربيع الثاني 1397هـ (31 مارس 18 أبريل 1977م)، وقد ذكرت «أن في المملكة عمليتين مترافقتين الآن، عملية البناء عن طريق التعليم، وعملية الهدم عن طريق الإعلام، وعن طريق الصحافة، وعن طريق إرسال البعثات إلى الخارج، وعن طريق الجو المادي، الذي يسود ويغذي، ويدعم بالأمثلة العملية والمثل العليا وتقديس المادة، وتفخيم أصحابها الحائزين عليها، والعملية الثانية، هي أقوى مائة مرة من العملية الأولى كما لا يخفى على من عاش في هذه البلاد فترة من الزمن».

وسياسة التعليم سياسة إسلامية تتفق مع المبادئ الإسلامية، وطبيعة هذه البلاد، وإن كان هنالك مجال للتحسين والترفيه، والمناهج

التعليمية لا بأس بها، فهي جيدة ومرتبطة بالإسلام ارتباطا وثيقا، ولكن المدرسين يحتاجون إلى رقابة شديدة، فكثير منهم لا يهتمون بهذا الربط، ولجان التعاقد لا تتحرى الدقة، فتتعاقد مع مدرسين لهم اتجاهات مضادة للمملكة وهؤلاء يحاولون استغلال التدريس كوسيلة للوصول إلى عقول الطلاب، وحشوها بالشيء الذي يريدون، وقد جاء في محاضرة ألقاها الكاتب في قاعة جامعة الرياض في 22 شعبان سنة 1378 هـ (13 نوفمبر 1968 م). «وأخيرا لا أخرا يجب أن نخطو خطوة في سبيل التربية والتعليم... حتى نعرف ونذكر أن هذه الجزيرة العربية هي غرس محمد صلى الله عليه وسلم، وثمره دعوته وجهاده... فمن لم ينشرح صدره للعقيدة الإسلامية، ومن آمن بالفلسفات الأجنبية، واقتنع بها، وتحمس لها، فليس له محل في الحقيقة في هذه الجزيرة، وأرض الله واسعة فليقصد غيرها.

والمدرسات أغلبهن يملن إلى التبرج، ويظهرن أمام الطالبات بزيتتهن، ويشجعن الطالبات على ذلك، مما كان له أثر سيء في توجيه الفتيات حتى فشا التبرج في الأسواق، وأصبح كثير من الفتيات يرغبن في قراءة المجالات الخلية، ويشترين كتب الأغاني بدلا من كتب العلم.

وأدهى من ذلك وأمر، إرسال البعثات الكثيرة إلى أمريكا خاصة للدراسة في المرحلة الجامعية وما بعدها، وإرسال الموظفين للتدريب بها، ويعودون وقد تشبعوا بما شاهدوا، وأثر في تصورهم وسلوكهم، وأخطر من ذلك إرسال الطلاب في سن المراهقة (وقد وقع ذلك بعض المرات) ومعلوم أن سن المراهقة هي أخطر مرحلة من مراحل الحياة.

وقد لاحظت أنا بنفسى في زيارتي لأوربا، وأمريكا العديدة، وأخبرني بعض من لهم خبرة بالبعثات الأجنبية الوافدة إلى القارتين، أنهم وجدوا الطلبة السعوديين المبعوثين إلى الغرب أكثر طلاب العرب فسادا، وقد فقدوا الثقة بصلاحية الإسلام، وفضله -فضلا عن التحمس له والدفاع عنه-

بل ولا يطيق كثير منهم ذكر الإسلام، والحديث عنه.

وقد أخبرني بعض من قضى معهم برهة من الزمان، واطلع على نشاطاتهم وندواتهم، أنه اطلع على دستور لنادي الطلبة السعوديين في أمريكا، فيه أن من أهداف هذه المنظمة الطلابية تحويل الحرمين (الشريفين) إلى متحفين تاريخيين، وبلدين أثريين لا أقل ولا أكثر، وهذا ما يرتعد له كل مسلم وكل عربي.

وقد حكى لي أحد الأساتذة في الخليج أنه أخبره أحد المبعوثين من الخليج لحضور مؤتمر في الرياض من الأساتذة المتحررين، أنه حضر دعوة على طعام العشاء في منزل أحد الدكاترة من أساتذة جامعة الرياض، كان فيها أكثر من عشرين دكتوراً يعملون في الجامعة، والجميع معهم زوجاتهم الأمريكيات، ودار العشاء على الطريقة الأمريكية في كل شيء من الطعام والشراب والمرقص.

(5)

العناية الزائدة بالألعاب الرياضية

ومن سياسة هذا التحويل أو التغريب تشجيع الألعاب الرياضية، ونوادياها، ومباراتها واحتضانها حكومياً وشعبياً، فتلاحظ المبالغة في العناية بالرياضة بصفة عامة، وبكرة القدم بصفة خاصة، تصرف الملايين عليها، وتعنى الصحف بالنشاطات الرياضية، وتخصص صفحات لها يومياً، وأمامي الآن مجموعة من الصحف اليومية، تكفي نظرة عليها للدلالة على الاهتمام البالغ بالألعاب الرياضية والمباريات شغل الشباب الشاغل، وحديث النوادي والمحافل، تدل على ذلك الكتابات التي كتبت على الجدران، وفيها انتسابات إلى النوادي، والتعصب البغيض لها مما يبعث على التشاحن، وحمية الجاهلية، وسمعت أن هذا الحماس، والتعصب دخلاً بعض البيوت فأشعلاً

فيها الفتن، وأضر ما المشاكل، وأصاب عدواه الفتيات والطالبات، حتى نظم بعضهن الشعر في التعصب لناد من النوادي على ناد آخر، ونشر هذا الشعر في بعض الصحف السعودية باسم «عاشقة نادي كذا».

وقد شاع عقد المباريات في كل بلد، وبعد كل فترة قصيرة، يحشد فيها ألوف من الناس، وأصبحت غاية في حد ذاتها، لا وسيلة تربوية، ويشغل الناس عن الصلوات التي دخل وقتها في أوقات المباريات، والألعاب الرياضية، ويتركونها بتاتا، كأنها لا أهمية لها مطلقا، وفي ذلك من الاستخفاف بالدين، وتضييع الفرائض مما لا يخفى، وخصوصا لأن المباريات تبدأ مع وقت العصر، والملاعب تفتح أبوابها بعد الظهر، والألوف يحضرون إلى الجلوس في الصفوف الأمامية، ويتركون صلاة العصر التي أنزل الله فيها: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى»، وجاء في الحديث: «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله».

وتتجلى في هذه المباريات الكثيرة المتصلة التي لا تكاد تتوقف أو تنقطع على مدار العام مباريات في الدوري، وفي الكأس، ومباريات ودية بين الأندية، وبينها وبين فرقة أجنبية مستقدمة من الخارج، وتتصل هذه المباريات، وتمتد إلى أيام الامتحانات، لا تبدأ ولا تتوقف، وهي تحول بين الطلاب وبين الاهتمام المطلوب منهم بالدراسة، وتعقد حتى في شهر رمضان المبارك، شهر الصوم وتلاوة القرآن، فتشغل ليليه في المباريات.

(6)

الترف المتطرف الأعمى

ومن هذه الأسباب القوية المؤثرة الترف المدمر للأمم، وبعض مظاهره التضخم المالي عن طريق الرواتب، والدخول، والارتفاع الهائل، في أثمان الأراضي، وقد سمعت أن المتر الواحد في الدمام بيع بألف ريال، وولائم

الأفراح تصب فيها عشرات الألوف، بل مئات الألوف، ففي المدينة وحدها ذبحت في وليمة عرس 150 كبشا، فضلا عن أطنان الأسماك، ثم دفنت في الخنادق، وأجرة فندق «مريديان» الذي أقيم في جدة لعقد حفلات العرس، وولائم الأفراح، لليلة واحدة مئة ألف ريال، وهي أجرة خيالية أسطورية، ويمكن أن تعيش عليها قرية كاملة لأيام وأسابيع.

وقد ارتفع بذلك مستوى المعيشة في المملكة، ومقياس التأنق والظرف، حتى ذكر ذلك بما بلغت إليه المدنية الفارسية الساسانية في العصر الذي غزاها العرب المسلمون، فجعلوها هباء منثورا، وقد ذكر المؤرخون أن الذي كان يلبس من الأمراء والأشراف قلنسوة قيمتها دون مائة ألف أو خمسين (على اختلاف الطبقات والمناصب)، ويتنطق بمنطقة لا تقوم بخمسين ألفا، كان ينظر إليه بنظر احتقار وازدراء، ولا يجد مكانا في جوار الأشراف والوجهاء، وقد أعاد التاريخ نفسه (ومع الأسف في الجزيرة العربية المعروفة بالبساطة والتقشف في الحياة، وأخلاق الفروسية والفتوة)، حتى بلغ ثمن النعل المترف البلدي ألف ريال، وثمان العباءة عشرة آلاف ريال، أما تكاليف بناء «فلات» والقصور والفنادق، وتأثيرها، فعن البحر حدث ولا حرج، وهذا كله نتيجة التضخم، وما يحكى عن ثروات الأمراء، وأبناء العائلة الحاكمة، وما يظهرون فيه من مظاهر، وما يروى من روايات عن ثراء المثريين، ومملك الملاكين، تشبه روايات «ألف ليلة وليلة».

وقد أثر كل ذلك في أخلاق الشعب، فشغل بمسابقة مجنونة -كسباق الخيل المضمرة- للحصول على أكبر مقدار من المال، مسابقة تتخطى المبادئ الإنسانية الأولى فضلا عن التعاليم الإسلامية السامية ووصلت إلى حد القسوة والوحشية، ونسيان النفس وحظوظها الطبيعية، وحقوقها المشروعة، وأصبحت الوسيلة غاية، وتمثل إعجاز قول الله تعالى في هذا المجتمع النهم بجمع الأموال والاكتمال والذي أصيب بتخمة المدنية:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ الحشر، 19 .

وتجاوز ذلك إلى ابتزاز الأموال من أي طريق، وانتهاز الفرص واستغلال ضعف الإنسان واضطراره وغرخته، فوصل إلى الحجاج والمعتمرين، وضيوف الرحمن، فانقض عليهم أهل البلاد - من معلم إلى تاجر، إلى صاحب مطعم، إلى سائق سيارة، إلى صاحب البيت المستأجر - كالنصور الجائعة والذئاب المفترسة يريدون أن يسلبوا جلودهم، وينهشوا عظامهم، حتى سمع بعض الحجاج، والعياذ بالله، يقول في دعائه، وقد طفحت كأس صبره، وضاق صدره بهذه الانتهازية المجنونة والجشع القاتل المنتشر في جميع طبقات الشعب: «اللهم لا تعدني إلى هذا البلد مرة أخرى».

وانتشرت الفوضى الخلقية، والجرائم التي يندى لسماعها جبين الإنسان، وما لم تقع في الجاهلية الأولى، وأفزع ذلك المطلعين على أخبار الأمم والحكومات، والحضارات، لأن هذه إمارات تظهر عند انبيار المدينيات، وتدهور المجتمعات، وانقراض الحكومات كما وقع للحضارات، اليونانية والرومانية، والفارسية الإيرانية، وكما وقع للحكومات الأموية العباسية والخوارزمية، والمغولية، وما حدث حديثاً في إيران الملوكية التي ملكت أكبر ثورة في الشرق، وأقوى جيش في آسيا، واعتمدت على كبرى الطاقات في العالم، وعلى وسائل إغراء الشعب بالمادة والرفاهية وإلهائه عن كل ما يحمل على الثورة ويدفع إلى المغامرة والمخاطر، فما نفعها من ذلك شيء، وحدث ما حدث.

وقد سبب هذا الترف وارتفاع مستوى المعيشة، واعتبار الثراء، المثل الأعلى في المجتمع، أزمة الزواج السعودية، فأصبحت مشكلة اجتماعية كبرى، وأمامي صفحة من صحيفة «عكاظ» (الأربعاء 7 شعبان 1398 هـ) بعنوان «قضية اجتماعية خطيرة» (تحقيق محمد مسلم الفائدي)، أجرى

فيه حديثاً مع شباب جامعي، أكد الشاب فيه أن معضلة الشباب الكبرى في الوقت الحاضر هي الزواج.

ومما يلقي الضوء على نقد عملية الزواج التي كانت عبادة، ومن أبسط عمليات الحياة الشريفة الشرعية في صدر الإسلام، وفي المجتمع الإسلامي الصحيح، ما جاء في آخر هذا المقال للشباب المتدمر على هذا الوضع الاجتماعي، أنه يقول:

«شيء آخر لماذا أصبحت بعض العوائل لا تقبل إقامة أي زفاف إذا لم يكن في أحد الفنادق وفنادق معروفة من الدرجة الأولى؟»

لقد أصبحت بعض الفنادق تححف في طلب قبول إقامة هذه الحفلات، ولم أتصور أو أسمع أن فندقاً جديداً جداً حديث العمل فتح أبوابه قريباً هو فندق «المريديان» يطلب على إقامة حفل ليلة واحدة 100 ألف ريال».

وقد عقد هذه القضية التغالي في المهور، والإسراف في جهاز العروس، وكل ذلك ناشئ عن ارتفاع مستوى المعيشة، واعتبار الراتب أو الدخل، هو المقياس الأخير للسعادة بل للإنسانية.

تضم إلى ذلك الحياة المنزلية التي تحياها الأسر، وللزوج رفيقة الحياة «اقتراحات ومطالب لا تنتهي، قد حولت الحياة الزوجية إلى شقاء وعذاب، والبيت من نعيم إلى جحيم، وقد حدثني بعض أبناء البلد الأشراف أن السيدة إذا حضرت عرساً فلا بد لها من بذلات تغيرها صباح ومساءً، وفي كل مناسبة، وتأثيث البيت أمر مهم، وقد دخلت «الموضة الغربية» واللباس الغربي للسيدات في البيوت وانتشر التدخين.

لقد مر بالجزيرة دور من الفقر، وقلة الموارد، وذلك يعم أكثر أدوار هذه الجزيرة، وأطول مدة في تاريخها، وقد كان ذلك من أسباب زهد الطامعين

في الاستيلاء عليها، فساعد على صونها من النفوذ الأجنبي، ودور من ضعف الإدارة، وعجز الحكومات عن بسط الأمن، وصيانة النفوس والأموال عن العبث بها، وقوافل الحجاج عن النهب والسلب، وإراقة الدماء، كما كان الشأن في عهد أكثر الحكومات التي كانت مسئولة عن الحجاز وعن الحرمين الشريفين، وتفاقم الأمر واشتد الخطب أيام حكم الأتراك وإمارة الأشراف، ودور من وعورة الطرق، بل عدمها، وقلة الماء والمواد الغذائية، ومن انتشار الجهل والامية بين أبناء الجزيرة، وأبناء الحجاز، وقلة الاهتمام بالتعليم.

ولكن كل ذلك لم يشكل خطرا على سلامة هذه الجزيرة، وعلى شخصية الأمة التي تسكنها وعلى الإسلام والمسلمين.

ولكن هذا التحول الشامل الذي تحدثنا عنه، وهذه النقلة السريعة العميقة التي هي نتيجة طبيعية لسياسة الإعلام والتربية، والوضع الاقتصادي والاجتماعي، والخلقي الذي تعيشه البلاد الآن ووسائل «التوعية» القوية - ومن أقواها التلفزيون والصحافة - هي التي تشكل الخطر الحقيقي على سلامة هذه البلاد، وعلى شخصيتها ورسالتها التي هي قيمتها وقوامها، الخطر الذي يطير بتصوره نوم المسلمين المعنيين بهذه الجزيرة، ويفزعون له أشد الفزع، ويعتبر ذلك أعداء الإسلام والكائدون له انتصارا لم يكونوا يلمون به، وقد علمت من بعض المصادر أن الحكومة البريطانية وزعت الجوائز على موظفي سفارتها على نجاحهم في التأثير في هذه الجزيرة، والدور الذي لعبوه في تحقيق أهدافها الصليبية، والسياسية، والثقافية.

وقد أفرغ هذا الوضع -القائم من سنين، المتدرج إلى القمة بسرعة وقوة - جميع المعنيين بقضية الإسلام والمسلمين، المؤمنين بقيمة هذه الجزيرة، ودورها في الدعوة الإسلامية وفي تمثيل الحياة الإسلامية، المحيين لهذه الحكومة، والمدافعين عنها داخلا وخارجا، وأفرغ الأسر الإسلامية

والبيوتات المسلمة التي أصبح مصيرها، ومصير أجيالها مرتبطا بهذه البلاد، وأفزع علماء المملكة الغيارى والذين يشرفون في الخارج بالعضوية في مؤسساتها العالمية الشهيرة، وأخرج مركزهم في بلادهم بكثرة التساؤلات، فالحقائق لا تخفى، والحجاج هم برد الآفاق والصحف العربية والأجنبية تفشي كل سر، ووكالات الأنباء والإذاعات تنشر كل خبر.

وقد بذلنا ما في وسعنا عن طريق اللقاءات والأحاديث الشخصية الخاصة مع أصحاب السمو الملكي وكبار المسؤولين في المملكة والكتب والرسائل التي كانت تقدم عن يد، ويقرؤها من توجه إليهم هذه الرسائل، وقد تجنبا إلى آخر حدود الإمكان كل ما يسيء إلى سمعة هذه المملكة العزيزة كحامية للحرمين الشريفين، ورائدة التضامن الإسلامي، ورافعة شعار التوحيد والدعوة، وتدعيم المشاريع الإسلامية، والمؤسسات التعليمية والدعوية في بلاد المسلمين، وصاحبة الفضل في المؤتمرات الإسلامية التي لا تكاد تنقطع، وكل ما يلحق لها مشاكل، أو ما يحول بينها وبين تحقيق هذه الغاية التي تتوخاها.

ولكننا نلاحظ أن عملية الإصلاح والتغيير الجذري، وحسم الفساد المنتشر في المجتمع، لم تبتدئ بعد جديا، وفي عزم وتصميم، وبدأنا نشعر بضخامة المسؤولية أمام الله وأمام الخلق، وأمام التاريخ، وخاصة ونحن أعضاء في عدة منظمات ونعتبر ممثلين للمملكة وسفراء غير رسميين لها، ونحن لا نحتمل أقل من هذه الأخطار في أسرنا، وبيوتاتنا وبيئتنا البعيدة عن مركز الإسلام، نكافح تيار الفساد والانحلال في بلاد يحكمها غير المسلمين، ونقوم بحملة دعوية دينية، خلقية، في بلاد الأقليات المسلمة فكيف نحتمل هذه الأخطار في قلب الإسلام والمسلمين، وكيف نتهم عيوننا وأسماعنا، وننفي مشاهداتنا وتجاربنا في كل زيارة وفي كل إقامة.

فترفع هذه السطور لإبراء الذمة راجين أن يتدارك الأمر قبل أن تفوت الفرصة، ويفلت الزمان، وأن يوضع مخطط شامل للقضاء على عوامل الفساد، ومصادر تقويض الدعائم الدينية، والخلقية، ويتبدئ بقلب سياسة الإعلام والتربية رأساً على عقب، وقد سبقت إلى ذلك حكومة باكستان الإسلامية في عهدنا الحديث في عزم وتصميم فعرضت للحكومة الإسلامية مثالا عمليا، وفرض الرقابة الأمنية الساهرة على الصحف والمجلات، والأدب المكشوف والمطبوعات الرقيقة الخليعة، وتبادر إلى منع الأفلام المثيرة المفسدة، وبمصادرة «الأشرطة»، ودور السينما المنتشرة في البيوت والحد من الانجراف إلى التلهي والتسلي، والأغاني والموسيقى، ومحاوله جديده مؤسسة على دراسات عميقة، شاملة لمنع الترف المدمر، والمسابقة المجنونة للحصول على أكبر مجموع من المال، وضرب الرقم القياسي في الشراء، وتتبع أسبابه الخفية والظاهرة، والاقتصادية والنفسية.

وأن تبدأ هناك حملة إصلاحية ثورية (بناءة، لا هدامة) لصيانة المجتمع والبلاد من الانتحار، والانهيار، لا تقل قوة وشمولا وجديده من الحملة التي نظمتها المملكة حديثا لإخراج من لا يملك التابعة أو الإقامة في المملكة، فقد كانت حملة عنيفة شديدة، لا رحمة فيها ولا هوادة، ورأى الناس مناظر تجرح القلب وتدمع العين، فسيارات كانت تشحن من حجاج ومهاجرين من الهنود والباكستانيين، والتكارنة والعرب رجالا ونساء، وهم يولولون ويدعون الله، ويذهب بهم إلى السجون أو مثلها، لعدم حصولهم على دفتر الإقامة، وقد يكون في بيوت بعض هؤلاء أطفال ينتظرونهم، ويقال أن عددا من الأطفال ماتوا جوعا بسبب مثل هذا الحال، وكم رئي من شيخ عابد، زاهد من أهل العلم، يساق بالقسوة إلى السجن بسبب ذلك، وقد شاء الله أن أشاهد بعض هذه المناظر، وأسمع أخبارا وحكايات تشيع في أهل البلد والمهاجرين، فقد قضيت أسبوعين ما بين 30 من يناير و 15 من فبراير سنة

1979م في المدينة، ومكة، وجدة.

وقد يكون للمملكة وإداراتها، ومكتب الأجانِب عذر في هذا التشديد، وقد تكون قد سهلت لهؤلاء الحصول على دفتر الإقامة وأوضحت لهم الأمر، ومنحت لهم الفرصة فلم ينتفعوا بها، وقد تكون لذلك أسباب سياسية موجبة لذلك، فلا أنحني اللائمة كلها على المسؤولين وعلى الحكومة، ولكنني أضرب لذلك مثلاً لنعرف أن الحكومة إذا جدت في قضية، وقررت شيئاً في مصلحة سلامة البلد، وصيانتها عن خطر يتهدها، أخذت الأمر بكل جد وصرامة، وطبقته بكل قوة وتصميم، وقضية صيانة البلاد وبالتالي المملكة من أسباب الخذلان من الله، والتداعي والضعف في الداخل، واتجاه القوى المعادية من الخارج، وقوع كارثة في أعظم بقعة وأقدسها، والمملكة يتوقف عليها شرف الإسلام والمسلمين، وقد اقترن بها مصير الجزيرة العربية ومركز الإسلام، أهم وأعظم، وأجدر بالاهتمام من قضية إدارية أو خطورة احتياطية، وصدق الله العظيم «إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

أمين ندوة العلماء في لكاناؤ-الهند

وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي

في مكة المكرمة

وعضو المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية

في المدينة المنورة

منبر الوعظ

الجهاد

محمد بشيري

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة المؤمنون.. إن الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال واجب مقدس لا مندوحة للمؤمن الصادق الإيمان عنه، خاصة إذا تكالبت الأمم والدول الكافرة الباغية على ديار الإسلام. تبغي إذلال المسلمين، وقتل روح الجهاد فيهم، واستئصال جذور العقيدة من نفوسهم وضمايرهم.. وهذه أفغانستان البلد العريق في الإسلام المتشبت بعري الدين الحنيف، يعاني من اضطهاد السوفيات الملاحدة الذين يذبحون أبناءه، ويستحيون أعراض نسائه، ويعيثون في أرضه وضرعه فسادا، والعالم الشيوعي ينظر إلى تلك الجرائم البشعة من تقتيل وتدمير وتخريب بعين التقدير والإعجاب.. والعالم الغربي يهادن، ولا تتعدى لهجته العتاب واللوم الخفيف، وهو منقسم على نفسه حتى في اتباع هذا الأسلوب المتخاذل.. والعالم الإسلامي ما بين جريح يضمد جراحه في إيران، ومبهور من هول اللطمة في مصر، ومفتون بنزوات قاداته في ليبيا، وغافل أو متغافل عن قضية الإسلام الكبرى في كثير من بلاد الإسلام الأخرى..

على عاتقك أخي المؤمن - والحال كما أوجزت - تقع مسؤولية النهوض بمهمة الجهاد السامية دون أي تقاعس، أو تباطؤ، وعلينا جميعاً نحن المسلمين أن نعبئ طاقاتنا، ونكتل جهودنا لمقاومة أعداء الله، ومن ورائهم كيد الشيطان وما كان كيد الشيطان إلا ضعيفاً، وما كان أولياء الشيطان إلا في ضلال... هدفنا أخي المؤمن أن نفوز برضى الله، فهو غايتنا، وهو سبحانه يدلنا على الطريق الموصل إلى الفلاح، لندخل سوق القيم الإنسانية الرفيعة، فيقول عز من قائل: «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم...» وسياق الآية يدل دلالة واضحة على أن النجاة من عذاب الله وغضبه رهينة بالجهاد في سبيل الله بالمال والنفس... والخطاب موجه إلى «الذين آمنوا» ليكون الدليل العملي على صدق إيمانهم، والعربون الصادق على تغلغل الإيثار في قلوبهم، بذل أعلى ما حباهم الله من نعم، المال والنفس، في سبيل مرضاة الله... وبعد فالتجارة التي يحثنا الله تعالى على الحرص عليها مربحة لأن رأس مالنا فيها هبة من الله لا فضل لنا في تجميعه وربحها مضاعف مضمون مبارك، النجاة من العذاب الأليم، والفوز بحنان الخلد.. عجيب أمر المؤمنين الذين يترددون في الإقبال على عمل يرضاه الله ويباركه، فيتذرعون بشتى الذرائع ليتباطأوا أو ليبطئوا: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ﴾ النساء، 72، أو ليست اللجنة مطمع كل مؤمن؟ أو ليست المغفرة مطلب كل تقي؟ بلى فالعليم القدير يقول: ﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ آل عمران، 133-134، فعلام التسوية والنكوص والموقف يتطلب منا المبادرة والإسراع قبل أن يفوت الأوان! ليس من الحكمة في شيء أن نؤثر الدنيا بتفاهتها على الآخرة بنعيمها الذي لا ينفذ ولا يبلى، وليس من الإيثار في شيء أن تكون الدنيا «أكبر همنا ومبلغ علمنا».. وتهديد الله للقاتلين والمتباطئين شديد مريع: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا

وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ التوبة، 24، نعود بالله من غضب الله، نعود برضاه من سخطه حتى لا نصنف في زمرة الفاسقين، نعود بالله أن يصدق علينا قول الله ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ التوبة، 34-35، مشهد مخيف معبر، تتحول فيه ملذات الدنيا، وأبرزها اكتناز الذهب والفضة إلى جحيم لا يطاق، هذا الشغف بالمال والبخل به والحرص عليه، يتحول في الآخرة إلى نفور منه، وذعر لما يسببه للمكتنز من آلام متجددة، البريق الأخاذ الخادع المستعبد للنفوس الضعيفة هو نفسه الذي يسبب شقاءها وتعاستها، عذاب حسي يضاف إليه عذاب نفسي مبعثه الندم حيث لا ينفع الندم.. وتتجلى الحقيقة التي شردت عن إدراكها أذهان المفتونين بالمال، في هذه الآية التي تنم عن مقت الله لهم وسخريته بهم ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾.

والمسؤولية لا تقع على كاهل الغافلين وحدهم، لأن من كان مفروضاً أن يكونوا المنتبهين من الغفلة والمحرضين للمؤمنين على القتال والبذل في سبيل الله، هم أنفسهم في غفلة سادرون، فقلما تسمع من علمائنا ووعاظنا من يحث على الجهاد، قلما تسمع منهم من ينفر من القعود ويهرب من التخلف عن نصره دين الله، وكأنها نسوا أو أنساهم الشيطان قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُم إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ التوبة، 38، إن المؤمنين محتاجون إلى من يساعدهم على الانفكاك من قيود الأرض بكل أثقالها و«أوهاقها» لينطلقوا إلى الفضاء الفسيح، ليحققوا إنسانيتهم، ليتحرروا من قيود المادة والطين... محتاجون إلى من يذكرهم بالفعل قبل القول

بواجباتهم تجاه دينهم. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من شعب النفاق»، ومن رضي لنفسه أن يسلك في زمرة المنافقين بالخسران المبين، يقول سيد قطب رحمه الله معلقاً على مواقف المتقاعسين عن الجهاد، في أعقاب تفسيره لآيات من سورة التوبة: «إن النفرة للجهاد في سبيل الله، انطلاق من قيد الأرض، وارتفاع على ثقله اللحمية والدم وتحقيق للمعنى العلوي في الإنسان، وتغليب لعنصر الشوق المجنح في كيانه على عنصر القيد والضرورة، وتطلع إلى الخلود الممتد، وخلص من الفناء المحدود... وما يحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيله إلا وفي هذه العقيدة دخل، وفي إيمان صاحبها بها وهن.. فالنفاق وهو دخل في العقيدة يعوقها عن الصحة والكمال هو الذي يقعد بمن يزعم أنه على عقيدة، عن الجهاد في سبيل الله خشية الموت أو الفقر، والآجال بيد الله، والرزق من عند الله، وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، والعذاب الذي يتهددهم ليس عذاب الآخرة وحده، فهو كذلك عذاب الدنيا، وعذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح، والغلبة عليهم للأعداء، والحرمان من الخيرات، واستغلالها المعادن، وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال، أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد، ويقدمون على مذبح الذل أضعاف ما تتطلبه منهم الكرامة لو قدموا لها الفداء. وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل، فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الأعداء».

وإذا كان الجهاد بالنفس في ظروفنا الحالية متعذراً أو في حكم المتعذر فإن الجهاد بالمال - وهو لا يقل أهمية عن سابقه - ممكن إذا خلصت النيات وصحت العزائم، وبلاد الإسلام هي وطن لكل المسلمين والمؤمنين، فما يعانیه إخواننا في أفغانستان من تقتيل وإبادة جماعية كفيل وحده بتحريك هممنا إن كانت لنا همم، وما يتعرض له المؤمنون الأفغانيون من قهر وظلم

وجبروت شيطاني حري بأن ينالنا منه الكثير إذا لم نتق غضب الله، فنؤثر على أنفسنا ولو كان بنا خصاصة، ونضرب للعالم الملحد أروع الأمثلة على التضحية والتضامن والإخاء... التي تعم بعض ركائز ديننا الحنيف... ليست العبرة بوفرة المبالغ المالية، ولا بكثرة العدد والعدة ولا بوفرة الوسائل المادية لدى أعدائنا، لأن الله وعدنا بالنصر المبين متى أعددنا كل ما استطعنا إعداده لمناهضة خصوم الإسلام في كل مكان ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، الروم، 47 ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ الحج، 40. ونصرنا لدين الله انتصار على أنفسنا بكل أهوائها وأدرانها، والأمثلة الساطعة في تاريخها الإسلامي المجيد، شاهدة على انتصار المسلمين المؤمنين القليلين من حيث العدد، والأقوياء من حيث الإيمان والثقة في نصره الله لهم، مروا بغزوة بدر إلى آخر الحروب الصليبية على عهد صلاح الدين وبعده... حسبنا أن نعد العدة دون ماطلة، وأن نبذل بعض ما رزقنا الله من مال، دون أن نخشى الفقر، لأن الله ﴿هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾، وقديما قال الشاعر:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

أما الذين لا يجدون ما ينفقون، وقلوبهم تذوب حسرة، فإن لهم هذه الآيات خير العزاء ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ، وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لِيْتَخِمَهُمْ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾ التوبة، 91-92.

والجهاد بالمال الذي يقبله الله ويربو عند الله ينبغي أن يكون خالصا لوجه الله خاليا من كل شائبة من شوائب النفاق، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قلنا يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله.. الحديث» رواه البخاري ومسلم «وعن أبي موسى رضي الله عنه أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

إن الحديث عن الجهاد والدعوة إليه لا يمل، وإن أنسب مكان لإعلان هذه الدعوة هو المسجد، بيت الله ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾، ولكن المناير تنوء بالخطباء المسكين عن قول الحق كل الحق خوفاً أو تهاوناً.. من المسجد انطلقت الجيوش الإسلامية معلية كلمة الله ناشرة دينه السمح بين الخلائق... كان المسجد بحق منارا للعلم والجهاد ونحن نلاحظ والحسرة تملأ قلوبنا أن عزه التليد كلم وأن هيئته الأصلية خدشت، فصارت الأنفاس فيه محصية قبل الكلمات، وتلاشى دوره الجهادي أو يكاد... اللهم إنا نريد أن ندعو المؤمنين الغيورين إلى الجهاد بأموالهم في سبيل الله فلم نجد أمامنا إلا صفحات هذه المجلة المتواضعة، لنعلن عن دعوتنا هذه... اللهم إن المساجد، بيوتك، قد حرم منها عبادك ليقولوا كلمة الحق جهرا دون رقابة أو وصاية، اللهم إنا ندعو عبادك المؤمنين ليبدلوا بعض ما لهم لشدة أزر إخوانهم المجاهدين في أفغانستان، اللهم إنا نمثل أمرك وأمر نبيك عليه أركى الصلاة والتسليم وهو القائل: «من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا» (رواه البخاري ومسلم) اللهم إن علماء الإسلام «ببلدك هذا قد تهاونوا في أداء الواجب الذي حملتهم أمانة القيام به»، اللهم إنا نشكوا إليكم ضعفنا وقلة حيلتنا، فالأفواه منا مكممة، والغدوة والروحة في سبيلك أصبحت علينا مستعصية، ولا حول ولا قوة إلا بك، اللهم إنك تشهد أن وسائل الإعلام في بلدك هذا من مرئية ومسموعة ومقروعة لا تتورع عن الاستخفاف بدينك، فغزتنا في عقر دارنا بأشرطتها الخليعة الفاضحة المستوردة من أمريكا والغرب، وهتكت حجب الحياء بما روجت له من ألوان الدعارة والمجون، مما أفسد على المسلمين دينهم، وأثار الأبناء على الآباء، وخرج بالزوجات والأزواج عن المروءة والفترة السليمة، وصار العفاف تخلفا وانحطاطا وأصبح الاستهتار

والتحلل من الأخلاق جرأة وإقداما.. اللهم إن صوت الإسلام الحر في بلدك هذا مكتوم محجور، وأصوات الزنادقة والملاحدة وعباد المادة والشيطان... مسموعة محبوبة، اللهم إنا نرفض كل ما يبعدنا عن دينك وشريعتك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، فإذا كان ثمن التقدم المزعوم هو الارتقاء في أحضان الغرب الماجن فنحن أعداء الداء للتقدم، وإذا كان التطور أو الرقي رهينا بتسليم الزمام للشيوعيين والاشتراكيين، فنحن بجنة الشيوعيين والاشتراكيين كافرون... اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم أحيينا مسلمين وتوفنا مسلمين وألحقنا يا رب بالصالحين، وأحشرنا في زمرة المجاهدين الذين لا يتولون يوم الزحف.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قراءات وتأملات

ما يحدث في إيران لم يسبق له مثيل

محمد بشيري

بسم الله الرحمن الرحيم

في جريدة الشرق الأوسط (السنة الثانية العدد 430 بتاريخ 27 نونبر 1979) كتب إحسان عبد القدوس، مقالا تخيل أنه مقال سياسي، تحت عنوان «ليس ما يحدث في إيران عجيبا ولا جديدا»، وهدف الكاتب البارع من وراء هذا المقال «الجديد»، «العجيب»، أن يوضح للذين تخونهم حاسة النظر، أوجه التشابه أو التطابق بين الثورتين الإيرانية، وثورة 23 يوليو، وقد فتح الله عليه فأبصر بثاقب فكره، ونافذ بصره ما لم يكن ليخطر على بال أكثر المحللين السياسيين تبحرا، فرأى ويا لهول ما رأى...!

رأى أن الثورة الإيرانية نسخة مصغرة، وللذين لا يعجبهم النعت، نبذله «بنسخة مكبرة» عن ثورة 23 يونيو... ولم يغب عن مخيلته الخصلة فارق بسيط فأثبتته رغم «ثانويته»: ذلك أن ثورة الضباط الأحرار قام بها عسكريون أما ثورة إيران، فقام بها «رجال دين» على حد تعبير الكاتب الأريب... ثم تتوالى أوجه التشابه وتتزاحم بحيث يصعب على إنسان

لم يهبه الله عقلا مثل عقل «إحسان» أن يتعرف على الأرض التي يضع عليها قدميه هل هي أرض مصر أم أرض إيران؟ وهل هو بحضرة جمال عبد الناصر أم بحضرة الإمام الخميني... هذا طبعا إذا حطم الحاجز الفاصل بين عالم الأموات وعالم الأحياء وركب زورقا يحمل اسم «التاريخ يعيد نفسه»... ومخربة عباب الأحداث المتنافرة المتضاربة ليصل بأمن وأمان إلى شاطئ الحقيقة الواضحة: ثورة إيران نسخة طبق الأصل عن ثورة 23 يوليو... وكفى الله المؤمنين القتال...! وللسياسة أن تبتهج، ولأساطين السياسة أن يريحوا أعصابهم، لأن الله من عليهم بوحيد زمانه وفريد عصره وأوانه، الذي سيكفيهم مشقة البحث والتنقيب، وعناء المقارنة والاستنتاج...

وليتمالك القارئ العزيز نفسه ليتابع معي ما عثر عليه الكاتب من أعاجيب، وليترث فلربما يجد بعد هذا الهديان أو في تلافيفه شيئا من الصواب مهما قل ونذر...

يرى الكاتب صاحب القصص الثورية مثل «لا أنام»، و«شيء في صدري»، و«أنف وثلاث عيون»... الخ.. الخ.. أن أعنف ما تهاجم به الثورة الإيرانية «أنها ثورة سلمت الحكم لرجال الدين»، ورجال الدين «يجب أن يبقوا داخل اختصاصهم متفرغين للدعوة الدينية». أما الحكم وتسيير شؤون البلاد فيجب أن يترك «للشخصيات التي لها من علمها ومن تجاربها ومن تاريخها السياسي... ما يؤهلها لتحمل مسؤوليات الحكم».. ولا نلوم السيد إحسان على إحسانه الظن بمن ساهم «رجال الدين» ولعل العبارة رسخت في لا شعوره عن طريق المبشرين المسيحيين الذين خصهم بالذكر في قصة «النظارة السوداء»... ويجب -تبعاً «لقانون التشابه الحتمي»- أن نقبل، وبكل بساطة وتجرد التطابق الحاصل بين رجل الدين المسيحي الكنسي الذي يبارك الظلم والباطل بقداسة ويسخر من اعترافات السذج وغائبهم، ويردد صباح مساء «ما لله لله وما لقيصر لقيصر»، ويدعو الخراف المسيحية إلى رعي

الأعشاب، ولو كانت ملوثة، قانعة راضية مسلمة بأن الراعي لا يراعي إلا صالح أغنامه ونعاجه، والخير لها كل الخير أن تذبح وتقدم قرابين على مذبح الأخوة، كيف لا والسيد المسيح عليه السلام نسبوا إليه أنه قال: «إذا صفحك أخوك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر».. يجب أن نقبل التطابق الحاصل بين رجل الدين المسيحي أو اليهودي - حسب منطق الكاتب الملهم - ورجل الدين المسلم المؤمن، ولعله يقصد العالم المسلم الذي علمه القرآن الكريم أن يقف في وجه الظالم أيا كان حاكما أو محكوما، ويعتبر نفسه المخاطب بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المائدة، 44، وقوله سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران، 110.

رجال الدين في عرف الكاتب «الثوري» هم علماء الإسلام، ورثة الأنبياء، وحملة لواء الجهاد، ترتعد منهم فرائص أعداء الله لتمسكهم بالحق، ويخافهم الولاية والمسؤولون لأنهم ينطقون باسم الجماهير المسلحة التي أودعتهم ثقتها وتقديرها... وهم «العلماء» بأوسع مدلول الكلمة يخشون الله ويعزهم عباد الله لخشيتهم تلك، لأن خشية الله تعني عدم الخضوع لمن سواه... علماء الإسلام لا يمكن تحنيطهم ولا تدجينهم لأن غايتهم رضی الله والموت في سبيل الله، فهم موجودون حيث توجد شريعة الله، يذودون عنها بألستهم وأقلامهم وأرواحهم، همهم أن تعلق كلمة الله فوق كل اعتبار، فهل بعد هذا الاختصاص من اختصاص؟ وهل بعد هذا الشرف من شرف؟ ولنعدر الكاتب، فلعله يعني فقط علماء المناسبات، إلا أن هؤلاء ليس لهم في ثورة إيران الإسلامية نصيب...

تلك إذن من الكاتب غلطة أو مغالطة نتركها إلى ما بعدها. وقبل الخوض في جزئيات وخصوصيات اعتبرها السيد إحسان كليات وعموميات، لابد من جره أو جر انتباهه (وإن كان مثله لا يحتاج إلى جر) إلى حيثية

ملموسة أغفلها أو تغافل عنها وما نخاله إلا قد تغافل، لأنها أضخم من أن تبتلع، ونورها من أن يحجب عن نظره السيد: فتورة 23 يوليو قام بها عدد قليل أو أقل من القليل من «الضباط الأحرار» فكان من قبيل المصادفة أنها نجحت بشهادة صانعيها لأن حشود الجيش بله الجماهير المصرية قاطبة كانت عنها غائبة، غائصة في لجنة مشاكلها اليومية... فهي انقلاب عسكري، ومن مستلزمات الانقلاب العسكري أن يعصف بإرادة الشعب، أو يتجاهلها، فلا تحس الجماهير بأي تغيير إلا إذا عكس قواد الجيش صاحب الانقلاب رغبتها في العدالة والحرية...

ولم يكن انقلاب 23 يونيو استثناء من القاعدة، فرزحت الجماهير تحت ألوان من القهر والظلم والتعسف تحت شعارات خادعة مثل «الاشتراكية» و«الاتحاد الاشتراكي» و«الثورة الزراعية» و«الجمهورية العربية المتحدة»... الخ، فكان انقلاب 23 يوليو بحق ثورة متسلط على الحكم مستبد ضد غاصب للسلطة ظالم، فكا حال المصريين كالمستجير من الرمضاء بالنار.

أما الثورة الإيرانية، فأقل ما تتميز وتمتاز به أنها ثورة إسلامية، تضافرت فيها جهود القاعدة والقيادة كأحسن ما يكون التضافر، وسعت إلى تحقيق أهدافها بخطى ثابتة متبصرة، وكان الثمن غاليا: أنهارا من الدماء الشابة الزكية، وآفا من الأرواح الطاهرة المؤمنة بجدوى تضحيتها الواثقة بنصر بارئها... بذل الشعب الإيراني في سبيل الله كل غال ونفيس، وطبع قومته بطابع الاستشهاد الواعي... ثم لا عبرة بعد ذلك بالأقليات التي حشرها السيد إحسان في خضم «القومة» الإيرانية لأن دورها لم يكن ولن يكون إلا تبعيا.. ويمضي الكاتب الملفق في قياساته البهلوانية قائلا بأن قادة الثورة الإيرانية التزموا السرية فيما يرجع لعددهم وأسمائهم تماما مثلما فعل صانعو ثورة 23 يوليو وينسى أو يتناسى أن الثورة الإيرانية هي ثورة الجماهير المسلمة التي اختارت أن يكون قوادها زعماءها من العلماء والفقهاء والخميني

لم يكن أجنبيا عن أحداث إيران وهو الذي عانى منها الأمرين، وهو رمز هذه الثورة الحي، وآراؤه ومبادئه واضحة للعيان، فهل كان نجيب أو جمال عبد الناصر بذلك الوضوح وبتلك التضحية؟! ... ويلوح السيد إحسان بشعار «الثورة تأكل أبناءها» وقد أكلت ثورة 23 يوليو أبناءها ولم يبق منهم على قيد الحياة إلا معمر واحد هو «السادات» -على حد قوله- ولا مهرب للثورة الإيرانية من هذا المصير المحتوم... ويصدق هذا التنبؤ على إيران في حالة واحدة هي أن يأكل الإيرانيون جميعا أنفسهم، لأن كل إيراني مسلم قد ساهم بنصيبه في إنجاح الثورة... ونزولا مع سلم المقارنة السحري يجب أن تحقق الثورة الإيرانية كل معارضيتها كما فعلت أخت لها من قبل، ويلتبس علينا الأمر فلا نعرف ما يرمي إليه السيد إحسان على وجه التحديد، هل تمسك الثورة الإيرانية بمبادئها ودفاعها عن هذه المبادئ نقيصة يجب أن تسلم منها؟! إن الأعداء المتربصين حاقدهم ومستغلهم لا يتورعون عن استعمال شتى الوسائل الدنيء منها والشيطاني لإحباط ما خططته الثورة من أهداف، وكثيرا ما ينخدع المبتدئون بالنوايا «الحسنة والنصائح الخالصة» فيسيئون إلى الثورة من حيث يظنون أنهم يحسنون إليها... ومع ذلك فالثورة الإيرانية، بشهادة الأعداء أنفسهم أبدت سعة صدر كبيرة، فبحثت عن حلول عملية لمشاكل عرقية وقومية متشعبة لم يكن لها يد في بعثها.. هذا وزعماء الثورة ينادون بتجاوز الحزابات لتوحيد الكلمة وتجميع الصف تحت راية الإسلام السماح بعدالته وإنسانيته، فهل كان بطل انقلاب 23 يوليو على جانب قليل أو كثير من هذا التفهم. ألصق الإخوان المسلمين، الذين بذلوا له النصح تهما أو هي من خيوط العنكبوت، وانتقم منهم بوحشية قل نظيرها، ولم يكن الإخوان المسلمون يدعون إلى تفرقة عرقية أو نزعة قومية كانت جريمتهم النكراء أنهم قالوا «لا» للاشتركية، فهل كانت إرادتهم مناقضة لإرادة الشعب؟ وهل القياس ممكن مع وجود هذا الفارق يا سيد إحسان أم أن القاعدة نفسها قياسية؟!

وجه شه آخر كشفت عنه بصيرة الكاتب النيرة: «تصدير الثورة»، ثورة 23 يوليو صدرت إلى البلدان المجاورة وغير المجاورة (ليبيا، اليمن...) والثورة الإيرانية بدورها في طريقها إلى التصدير إلى (أفغانستان، تركيا...)، والتصدير كمصطلح اقتصادي وتجاري يعني بيع البضاعة الوطنية المحلية لدولة أجنبية، وتحدد أهمية البضاعة بمدى حاجة الدولة المستوردة إليها، فتتناسب القيمة مع الثمن المبذول صعودا وانحدارا، وتظل البضاعة الأجنبية أجنبية، قد ينطبق هذا التعريف على البضاعة الرخيصة التي صدرتها ثورة 23 يوليو، وهي بضاعة أجنبية حتى بالنسبة للبلد المصدر فما بالك بالبلد الذي صدرت إليه، وليس الإسلام أجنبيا عن إيران، ولا يكون فيها مجرد سلعة أو بضاعة لأنه بمثابة القلب النابض الذي يموت الجسد ويتلاشى بدونه، وإذا حذت البلدان الإسلامية حذو إيران فلن يكون فعلها بدافع ما صدر إليها، لأن الإسلام لم يكن أبدا أجنبيا عنها، لذلك فهي تنظر إلى ما يحدث في إيران نظرة إعجاب سرعان ما تحامرها الرغبة في الفهم والتطبيق، ويبقى الأمر رهينا بمدى عمق النظرة وتفحصها وما يتبع ذلك من مراعاة الظروف الزمانية والمكانية، والملابسات التاريخية والسياسية والاجتماعية... الثورة الإيرانية بتجارها المتنوعة رصيد هائل للحركات الإسلامية يمكن أن تستلهم منه الكثير، وتتمثل الكثير، ومن السداجة والغفلة أن تتصور حركة إسلامية أيا كانت أن تطعيمها بعناصر بشرية إيرانية يكفل لها النصر، ومع أن القاعدة الذهبية «لا قياس مع وجود الفارق» تفرض نفسها فإن محاولات «تشي جفارا» في بوليفيا، وفشله الذريع في تصدير الثورة الشيوعية إليها تعطي الباحث المتأمل أكثر من درس. وقد تم تصدير الثورة الشيوعية إلى أثيوبيا وكان تصديرا غريبا عن عالم التجارة استعملت فيه الدبابات والطائرات والقنابل المدمرة، وحمل الجنود الأثيوبيون على صدورهم صور ماركس ولينين مقلدين معلمهم من السوفياتيين والكوبيين تقليدا قرديا، وأعلن «مانكستو» عن قيام الدولة الشيوعية وانتصار الثورة،

دون أن يعبأ بالأغلبية الساحقة من الشعب الأثيوبي الغارق في بحار الجهل والأمية الرازح تحت وطأة الفقر المدقع... إذا كان تصدير الثورة على هذه الشاكلة هو ما قصده كاتبنا المبرز، فإن تطبيقه على الثورة الإيرانية تجن فظيع وجهل بحقائق الأشياء أفضح.

وهناك جانب آخر من جوانب التشابه بين الثورتين إن لم نجازف باستعمال كلمة التطابق، وما أكثر أوجه التشابه وجوانبه وأعضائه وأطرافه... عند السيد إحسان، وفي رأيه أن أمريكا وجدت في عبد الناصر خصما عنيدا أفضل مخططاتها وكون شجى في حلقها، فحاربتة سياسيا واقتصاديا بواسطة إسرائيل، وتم لها ما أرادت إلا أنها وإن استطاعت القضاء على عبد الناصر فإنها وقفت عاجزة أمام صرح ثورة 23 يوليو الشامخ، كيف؟ إنها لم تستطع إعادة الملكية! ولكنها أي أمريكا «استطاعت أن تحول خط سير الثورة المصرية لتكون معها في خط واحد» ولنا أن نتساءل بعد هذا الاعتراف عن منجزات الثورة الحقيقية أهى القضاء على الملكية كنظام بال لفظه المصريون وعافوه ليحل محله نظام جديد يراعي حاجيات الجماهير ومتطلباتها، ويتلافى العقم السياسي والاقتصادي؟ .. أم هي استبدال نظام سيء متعفن بآخر أسوأ منه وأكثر تعفنا؟ وإذا كانت أمريكا قد استطاعت في نهاية الأمر أن تجعل من حكام مصر «الثوريين» تبعا لها، يدورون في فلكها، ويأتمرون بأمرها، ففيم كل ذلك الصخب والضجيج الذي أثارته أبواق الثورة حول «العهد الجديد» الذي فتحه القائد «الملهم» عهد الاشتراكية «الزاهرة» «بميثاقها» الذي جادت به قريحة «الرئيس البطل»؟!... إن المسألة أبسط وأهون مما يتصوره السيد إحسان، فعبد الناصر لم يكن ليجرؤ على الوقوف في وجه أمريكا ولو كانت قامته المديدة توازي أضعاف أضعاف طولها، والمخابرات الأمريكية كانت وما تزال الحاكمة بأمرها في مصر وفي العديد، العديد مما يسمى ببلدان العالم الثالث، ووسائلها الجهنمية في

سحق المنتطعين غنية عن بيان... والمغريات الأمريكية لا تترك شفاه الطامعين من أمثال عبد الناصر إلا وقد تحلّبت...

واختصارا للجهد وللوقت نحيل الكاتب الفذ السيد عبد القدوس على كتاب «لعبة الأمم» ليتأكد بأمر رأسه إن خانته بصره، أن «الزعيم الملهم» كان صنيعة من صنائع أمريكا، ولكن الطحالب الطافية على السطح يصعب عليها أن تستكنه الأحداث... ولعبة السياسة لا تفقهها العقول التي ألفت أن تكتب قصص «الصالونات» وبيوت الدعارة... يتنبأ السيد إحسان بأن ما حل بمصر سيحل بإيران دون أدنى شك ولا ريب وكل ما تبحث عنه أمريكا الآن هو بلد مجاور لإيران لتعيد فيه لعبتها السابقة مع مصر «ستحارب أمريكا ثورة إيران أيضا اقتصاديا وسياسيا... ولكن هل تجد بلدا آخر تسلطه على إيران كما سلطت إسرائيل على مصر؟!». يرشح الكاتب لهذه المهمة العراق، ووفقا لقانون التشابه الذي سلب لبه، فإن العراق تشبه إسرائيل، ولم لا؟! ليس بعزيز أن يتحول شعب العراق المسلم المكون في قسم منه من الشيعة، بقدرة قادر، إلى شعب يهودي صهيوني إرضاء لنزوات السيد إحسان، بل إرضاء لموهبته السياسية... وقد يخطئ الواقع الاجتماعي بكل مقوماته، ولكن «قانون التشابه» الخالد لا ولن يخطئ... لأن إسرائيل وحليفها أمريكا استطاعتا أن تفعلا «بناصر» ما فعلتاه لأن القائد المبجل اتبع هواه وأسكرته غطرسته فقذف بفلول جيشه إلى معركة لم يحسب لها حسابها، وكان كل زاد الجيش الروحي والنفسي صور المغنيات والراقصات، ومقطوعات غنائية حماسية تدور حول «كيلوباترا»، و«ليلنا خمر»، و«أجماديا عرب أجماد!» وحينما تمت الهزيمة النكراء وسقط البطل من عليائه كثرت التحاليل والتبريرات، فمن قائل «إن أمريكا قد أوعزت إلى إسرائيل بانتهاز الفرصة للهجوم المباغت»، ومن قائل أن روسيا حذرت «الرئيس» من البداية بالمهاجمة

وتسربت أصوات ضعيفة تقول «إن ما حدث كان لعبة اتفق عليها العملاقان ليضربا عصفورين بحجر واحد، كسر تبجح «الرئيس وتثبيت أقدام إسرائيل». والمنطق السليم يفرض أن يكون التحليل الأخير هو الصواب، لأن كلا من أمريكا وروسيا متفتتان على وجود الكيان الصهيوني بالشكل الذي يوجد عليه حاليا، وبما سيصبح عليه - لا قدر الله - استقبالا، إن انهيار ثورة 23 يوليو لأنها منهارة فعلا ليس سببه إسرائيل، أو أمريكا أو روسيا، وإنما سببه أن الثورة بمبادئها وأسسها المعروفة، لا يمكن أن تنجح لأنها أجنبية عن الشعب المصري المسلم، العريق في الإسلام... وثورة إيران ثورة إسلامية قام بها شعب مسلم استرخى في سبيلها كل غال ونفيس، ولم تقدم إليه هدية، ولم تفرض عليه من طرف «هيئة مجلس الثورة» جماعة كانت أم فردا.

وحال أمريكا اليوم مع الثورة الإيرانية لا يشبه بتاتا حالها السابق مع ثورة 23 يوليو، القادة الإيرانيون ومن ورائهم الشعب الإيراني يرفضون الوجود الأمريكي داخل بلدهم شكلا ومضمونا، ورفضهم علني واضح مصمم وتهديدات أمريكا وزعمائها لم يفل من عزيمتهم، لأن موقفهم واضح وغايتهم واضحة جلية، لقد تفتنوا إلى لعبة العملاقين فنبذوها، ووقفة روسيا ظاهريا إلى جانب إيران في قضية الرهائن، لم تدجن الثورة الإيرانية، فأعلنت بكل جلاء ووقوفها إلى جانب الإسلاميين في أفغانستان، وكما يقول المثل المأثور: «ليس في القنفاذ أملس»، فكلا «العملاقين» يريد أن يكسب الثورة الإيرانية، ليحولها لصالحه، والعالم الغربي بتلميح أو تصريح من أمريكا، ارتفعت عقيرته بالصياح ليبين للثورة الإسلامية في إيران - وكأنها في حاجة إلى ناصح «أمين» من هذا الطراز - أن مصطلحتها في التحالف مع الغرب الذي لا يشكل عليها أي خطر، وكيف لا هو العالم بشؤون الإسلام المقدر لسعته وشموليته، عكس العالم الشيوعي الحاقدا على الإسلام الناقم عليه...

ويختتم السيد عبد القدوس مقاله «الفريد» بخلاصة تربو على كل ما تقدم من أعاجيب فيقول «إن ما يحدث في إيران ليس عجيباً ولا جديداً، إنها هو ترديد لما يحدث في كل الثورات... أقصد ثورات العالم الثالث، الثورات الأقل حضارة»، اكتشاف جديد لم يسبق إليه! هناك ثورات متحضرة وأخرى أقل حضارة، وثالثة همجية صرفة... إلخ ثورة إيران، ثورة غير متحضرة أو أقل حضارة، بالمقارنة إلى أية ثورة أخرى؟ لعل الكاتب العبقرى كان يريد من الثورة الإسلامية الإيرانية لتكون متحضرة (آخر مقاس) أن تطلب من الشاه [وبعد المذابح الرهيبة التي ارتكبها هو وزبانيته- أن يتلطف ويترفق ويتنازل ليستمر في حكم الشعب الإيراني المتخلف، قليل الحضارة، عله يتحضر يوماً من الأيام فيخلع عليه الشاه وساما أو «نیشاناً» يناسب جهده الذؤوب في ارتقاء سلم الحضارة!؟ كنا ننتظر من السيد إحسان أن يضرب بعض الأمثلة للثورات المتحضرة فيكفيننا عناء استعراض الاحتمالات، ولكنه أمسك، ولعل هديانه قد بلغ مداه.. ونغتنمها فرصة لنهمس في أذنه «افهم الإسلام وتخلق به وادرسه، وستعلم أن ثورة إيران الإسلامية لا تشبه قطعا ثورة 23 يوليو».

رابطة علماء المغرب تستنكر

محمد بشيري

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأت في جريدة النور الصادرة بتاريخ فاتح ربيع الأول 1400 هـ وتحت عنوان «من رابطة العلماء إلى وزير الداخلية» رسالة مفتوحة موجهة إلى الوزير: على إثر مقال منشور بتاريخ 6 محرم 1400 هـ (هكذا دون إشارة إلى الجريدة أو المجلة التي نشر فيها) تحت عنوان «إلى أبناء ورجالات المغرب الشقيق ما كنتم أبدا بلد عهارة»، بقلم أحد المواطنين السعوديين... ويبدو أن المقال المشار إليه أغاظ رابطة العلماء، وأثار كوامن غضبها مما دفع أمينها العام إلى رفع هذه الرسالة إلى السيد الوزير طالبا منه أن يضع حدا لهذا الفساد المستشري «الذي شاع وذاع وآذى النفوس والأسماع....» والرسالة أو البيان يتطلب منا وقفة تأملية وتقويمية نزيهة...

أول ما يثير الانتباه أن الرابطة قرنت استنكارها بما نبه إليه المواطن السعودي -جازاه الله خيرا- وكأن الرابطة، وعلماء الرابطة كانوا في حاجة إلى شخص غيور من خارج المغرب ليدهم على ما يقع داخل المغرب -وخاصة في مدينة الدار البيضاء- من منكرات ومبازل يعف اللسان- أي

لسان- له نصيب من مادة الإنسانية عن ذكرها... وسواء أكانت «مغنية الحي لا تطرب» أو كان «أهل مكة أدرى بشعابها» فإننا نسجل لعلماء الرابطة هذا الموقف الإيجابي، فقد استطاعوا -ولهم منا خالص الشكر- أن يتوجهوا بخطاب صريح إلى مسؤول معني بشؤوننا الداخلية حتى ما يقع داخل بيوتنا، ليطلعوه على ما لا يجله، ولا يجله أي مواطن مغربي عادي غير مصاب بعمى الألوان.. فما يرتكبه أثرياء البترول في بلدنا من فواحش وموبقات، تجاوزت كل الحدود، وأزكمت رائحته أنوف المصابين بأحد أنواع الزكام.. كنا ننتظر من علمائنا الأفاضل أن يكونوا سباقين بحكم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، إلى تنبيه الغافلين مواطنين كانوا أم مسؤولين إلى الخطر المحدق ببلدنا العزيز، العريق في الإسلام، قبل أن يستفحل الداء وتقل فعالية الدواء. وقديما قيل «درهم وقاية خير من قنطار علاج». ولكن علماءنا تحدثوا ضمن آخر من تحدثوا، فكان حديثهم أو كاد يكون من قبيل تحصيل حاصل. ويأبى ذلك علينا تقديرنا لهم، وأملنا في مواقفهم الريادية. فالعلماء يعلمون والمفروض أن يكونوا أول من يعلم. إن حرية الرأي في النظام الديموقراطي شيء مقدس أو على الأقل محترم، فلا غضاضة من الجهر بالرأي البناء الصالح المصلح، وبذل النصح من أكد الواجبات، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم «الدين النصيحة» يجري على كل الألسنة، فإذا أخطأ بعض البسطاء فهم معناه، وإذا تعامى بعض الخبثاء عن فحواه، فإن مهمة علمائنا رد الأمور إلى نصابها بالشرح والإفهام والتنوير والتبليغ، ولنلتمس لعلمائنا الأفاضل العذر، ولنعتبر أن بداية صحتهم ستكون تداركا لما فات، فالدعوة الإسلامية ما زالت تعقد عليهم الآمال، وتنتظر منهم الكثير...

اتخذت الرابطة مما يجري بمدينة الدار البيضاء مثالا لفسق وفجور وتهتك «سفهاء البلاد العربية البترولية»، ولاحظت أن البلاء عم الأوساط الفقيرة وحتى «علية الناس»؟ لم هذه «الحتى»؟ إن كانت تعني

أن الفقراء (وليس سفلة الناس) أقرب إلى السقوط في براثن الفساد نظراً للحاجة والفاقة، فإن الأغنياء لا يقلون عنهم قابلية للتحلل والتفسخ، صحيح أن الفقر كاد أن يكون كفراً - ونعوذ بالله من الكفر والفقر - ولكن الغنى الفاحش حين يكون على حساب الفضيلة، وعلى حساب الطبقات المحرومة، وعلى حساب العدالة الاجتماعية، فإنه يكون مدعاة للانحراف والتفسخ أكثر من الفقر المدقع، وصدق الله العظيم، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ الإسراء، 16، ومما لا يحتاج إلى توضيح أن وسائل المتع والملذات تكثر وتتنوع في الأوساط الراقية، كثرة الثروات وتنوعها، والغرائز والإحساسات البهيمية لا تعرف الشبع إلا إذا ردعتها الأخلاق والوازع الديني، والأغنياء في بلدنا تنكروا الكل قيمة أخلاقية، واتخذوا إلههم هواهم... ولنكون واقعيين وموضوعيين ينبغي أن لا نعزو كل الأدران والأوساخ التي يعاني منها مجتمعنا إلى أثرىة البترول، لأن الانحطاط الخلقي وطغيان المادة، وعبادة الشيطان سيطرت على أوضاعنا الاجتماعية قبل أن تلقي الحرب الأهلية في لبنان بخريجي الخمارات والعلب الليلية إلى المواخير وأوكار الفساد التي تعج بها بلادنا، ولكن هذه الهجرة البغيضة الممقوتة زادت الطين بلة...

هناك كما قال علماء الرابطة «غزو خلقي دنيء، يضاف إلى غزو فكري أجنبي» غزينا في عقر دارنا فكرياً، حين قفرت من أفكارنا الساحة.. فخلا الميدان للرقعاء يعيشون في عقول شبابنا فساداً، وخلا لهم الجو فباضوا وصفروا وعششوا وفرحوا وغرزوا مخالِبهم في كل مقوماتنا الفكرية، والدينية واللغوية، وانهالوا على حضارتنا الإسلامية بالتشويه والمسح، واستأسدوا و«لا من ينزل» ويفرض هذا الوضع المتردي على علمائنا الأجلاء أن يتداركوا الموقف لينزلوا إلى جموع الشباب فينقذوا ما يمكن إنقاذه، وقبل أن ينحوا على الشباب الضائع، أو الذي هو في سبيله إلى الضياع،

باللائمة والشتيمة، عليهم أن يعرفوا الأسباب والمسببات، إذ «العلة تدور مع المعلول وجودا وعدما». وعليهم أن يعرفوا مكايد الخصم وألعيه وأسلحته، ليطوروا أساليبهم وأسلحتهم وفقها، ثم بعد هذا وذاك، عليهم أن يتركوا أبراجهم العاجية ليخاطبوا الشباب باللغة التي يفهمها دون التواء أو تستر...

وورد في الرسالة نفسها أن الأمين العام للرابطة يتوجه إلى الوزير بالخطاب باسم الشباب الإسلامي الصاعد، علاوة على العلماء، وذوي الغيرة... إلخ. ونرجو أن لا تعتبرها الرابطة جرأة منا إذا سألناها متى تعرفت على هذا النوع من الشباب؟ أم هي وصاية على قاصرين لم يبلغوا السن القانوني؟ إن الشباب الإسلامي الصاعد سيدي الأمين العام شب عن الطوق، وأشرب حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، واتخذ من السلف الصلاح قدوة ونبراسا، وتعرف على طريقه وسط الظلام الحالك، همه مرضاة الله، وإعلاء كلمة الله في الأرض، تلك الأرض التي وطئها بقديمه فسبر أغوارها وعرف مجاهلها، وجعل دعوته تنطلق منها، فلم يخلق في أجواء «اللا واقع»، ولم يغمض عينيه عن الحقائق الماثلة، وأنتم سادتي تتحدثون عنه، بل تتحدثون باسمه وكأنكم خبرتموه وعرفتم دخيلة صدره، وهو هذا الشباب الإسلامي الصاعد - بحث عنكم طويلا فلم يجدكم، أو وجدكم، ولكن ما وجدكم عليه لم يكن ليميل به إلى صفكم فكاد يئأس لولا أن دينه وإسلامه أبى عليه اليأس والقنوط، إن الشباب الإسلامي الصاعد، مواقفه ومفاهيمه، قد يشاطركم، أو تشاطرونه بعضها ولكنه لا يقبل أن تتحدثوا باسمه، أو يتحدث باسمكم، فما زالت الوحشة جاثمة بكل ثقلها بينكم وبينه لأن غيابكم عنه طال حتى كاد ينكركم، ألقى إليكم حبال المودة فقطعتموها، واستخفتم به، ونسيتم أو تناسيتم أن وجودكم الحقيقي رهين بوجوده، وإذا كانت رغبتكم صادقة في إصلاح ما فسد وجبر ما انكسر، فإن الشباب الإسلامي ينتظر

منكم مواقف إيجابية تسهم في تقريبكم إليه وتقريبه إليكم، أما إذا كانت غايتكم -لا سمح الله- أن تتخذوا من الشباب الإسلامي عصا تتوكأون عليها، وتدرأون بها معارضيتكم، فإنه يرفض قولاً وفعلاً أن يكون أداة مجرد أداة، يقذف بها مثل بقية الأدوات حينما تنتهي صلاحيتها... وتحدث السيد الأمين العام للرابطة باسم «ذوي الغيرة في البلاد» والعبارة تحتل أكثر من معنى أقربها إلى الأفهام أن الغيرة قلت في بلادنا، مع أن كل الإعلانات والنشرات تؤكد أن الشعب المغربي متحمم بالغيرة بعضها أصيل وبعضها مكتسب وما علينا إلا أن نشرع في تصدير الفائض بعد أن حققنا الاكتفاء الذاتي وزيادة... كيف قلت الغيرة في بلادنا بل كيف ماتت، وهل نصيب علمائنا منها كثير أم هم يترفعون عن الاتصاف بها لأنها فرض كفاية إذا قام بها البعض «الدون» سقطت عن الباقي؟ الله أعلم!

وتهيب الرسالة طبعاً بالسيد الوزير أن «يضع حداً لهذه المأساة الخلقية التي يذهب ضحيتها عدد من النساء والفتيات...» وهنا يستريح أعضاء الرابطة فقد أدوا ما عليهم، وحصلت الكفاية، وبلغ الأمر إلى أهله، «وقد أعذر من أنذر»، ولسنا ندري كم ستنتظر الرسالة وهي قابضة في رباطد الوزارة ضمن العديد من الرسائل، تنتظر دورها ليقرر في شأنها ما سيقدر... ولكن مهمة العلماء ينبغي أن لا تتوقف عند هذا الحد، فالآفات الاجتماعية لا يمكن أن يعالجها المسؤولون وحدهم، وميادين الإصلاح متسعة متعددة، بعضها يفيد فيه الوعظ والارشاد، وبعضها يحتاج إلى العزيمة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقبل الاكتفاء باستعمال القلب حيث ينفع اللسان أو اليد... إن تصحيح أوضاعنا الاجتماعية في حاجة إلى تربية إسلامية قويمة بأوسع ما تحمله عبارة تربية إسلامية من مدلول، وهي لا تعني بتاتا ما يلقن لأبنائنا من دروس نظرية تحفظ وتستظهر ثم تنسى وسط ركام المعلومات والنظريات المتباينة، فلا الملقنون يؤمنون بها

كلفوا به، ولا المتلقون يجدون فيما يرمى به إليهم نفعاً عملياً محسوساً... إن المناظرات الصاخبة حول بدء الخليفة، وحول القضاء والقدر، وحول المذاهب الإسلامية وغير الإسلامية.. إلخ قد ملها النشء، لأنها بحوث نظرية يجني منها الدارس «وجع الدماغ» مع شيء غير قليل من الإثم، وتبقى دار لقمان على حالها. أبناءنا وإخواننا يتعرضون لعمليات غسل الدماغ المتكررة التي من شأنها أن تبعدهم عن دينهم وعقيدتهم، وعلماؤنا مهتمون بالتكفير، وبإحصاء عدد الخارجين عن الإسلام والداخلين فيه، وإصدار الأحكام الجاهزة والفتاوى المطبوعة، ويتعززون بعدد الاجتماعات المعقودة كل سنة أو كل ستة أشهر، وينتهون من مناظرة ليحضروا لأخرى والحصيلة لاشيء، والسبب الفاعل وراء كل هذه السلبات، هو اهتمام علمائنا «بالهامشيات» (حسب لغة العصر)، كم نحن في حاجة إلى دراسة قانون الأسبقيات حتى لا نلبس الخذاء قبل لبس الجوارب؟؟

وثالثة الأثافي هذه العبارات التي تضمنتها رسالة الرابطة، وأوثر أن أنقلها كما وردت «... علماً بأن الحالة الاقتصادية في بلادنا والحمد لله لا تبعث على هذا التكالب على المال والوقوع فيما لا يحمد شرعاً ولا طبعاً...» كم كنت أود أن لا أعرض لهذه الجملة بأي تعليق، بل كم كنت أود أن لا يضمها السيد الأمين العام رسالته على الإطلاق... الحالة الاقتصادية في بلادنا بخير؟! ساحمكم الله يا علماءنا الأكارم! عن أي خير تتحدثون، بل أي اقتصاد تعنون! نشرت إحدى الصحف الوطنية اليومية مؤخراً أن الاتحاد السوفياتي - البلد الشيوعي العتيد الذي يقتل الإسلاميين تقتيلاً في أفغانستان - يشكو من ضائقة اقتصادية لأن محصوله الزراعي طيلة السنوات الأخيرة كان مخيباً للآمال، لنقفز فوق قاعدة «لا قياس مع وجود فارق» ولنعد إلى حالة اقتصادنا، لنذكر علماءنا بأن حالته لا تبعث على الارتياح، ولا تدعو إلى الاطمئنان، لأنها حالة مزرية لا أقل ولا أكثر، وحتى لا تتحول

ابتسامة أعداء الإسلام الخبثاء إلى قهقهة ساخرة. نسارع إلى دعوة علمائنا ليدرسوا حالة بلدنا الاقتصادية عن قرب دراسة عملية، علمية، تطبيقية، فسيجدون في مدن القصدير الصدئة، بيوت الطوب المتآكلة المهترئة، وفي الوجوه الكالحة المغبرة، وفي الأجسام النحيلة ذات العظام الناتئة، وفي ألف مظهر ومظهر آخر من مظاهر البؤس والشقاء التي لا تحطها العين العابرة المتجولة، ناهيك عن العين الباحثة المتفحصة...، سيجدون ألف دليل ودليل على أن اقتصادنا، وحالتنا الاقتصادية ليست بخير، ولا بعشر خير.. ومن حقنا أن نستغرب كيف غابت هذه البدييات عن ملاحظات علماء الرابطة، ولكن لعلمهم - في قصورهم - لم يألفوا العيش أو حتى مجرد التجول وسط الأحياء القذرة حيث تعيش عشرات الأنفس في ظروف تأنف الجرذان من العيش فيها...

وتساؤل آخر يفرض نفسه ونحن بصدد الحديث عن الحالة الاقتصادية في بلدنا، هل حالة الفقر تبيح لنا أن نتردى أخلاقيا لدوس تعاليم ديننا؟ علما بأن الغنى - كما سبق أن أشرنا إليه - يستجلب الانحلال إذا أسيء توظيفه: فالمعصية معصية سواء كان ثمنها «دريهمات معدودات» (كما ورد في الرسالة) أم آلاف وملايين من الدراهم، والرذيلة لن تتحول إلى فضيلة مهما غلا ثمنها، فما هي العبرة من وراء التعداد الوارد؟!!

حسبنا من العبارة مبنائها لأن الغوص وراء معناها قد يوقعنا في المحذور..

وبعد فإن رسالة الرابطة - رابطة علماء المغرب - إلى السيد وزير الداخلية محاولة لها وزنها، ولا يعني ما سبق من نقدنا لها أننا غير راضين عنها، وغير مقدرين لجدواها ولكننا لا نعتبر الاقتصار عليها، وعلى أمثالها من الوسائل، طريقا سلميا لإثبات الحق وإزهاق الباطل، وأملا أن تكون سابقة لها توابع. وأملا أن يكون «أول الغيث قطرا ثم ينهمر».

يا علماءنا

بسم الله الرحمن الرحيم

من شبابنا من لا يعذر علماءنا ويقسو في التعبير عن خيبة أمله في القاعدين منهم. ونحن نلطف العبارة ما استطعنا ونعذر كل غائب عن الميدان حتى ينكشف لنا أن لا عذر له. وإنما نهتم بهذه النداءات لعلمائنا لما نعرف أنهم هم حفظهم الله ذخر المستقبل. ولعلهم بدأوا يشعرون أن أنظار الشباب الإسلامي الطاهر الذي يريد طهرا وحقا وجهادا وقيادة لن يجدوها إلا في صفوفكم يا علماءنا لو نهضتم لجلائل الأعمال وطرحتم ما يحاول الحكام إسباله عليكم من سدول التبعية والخضوع لغير الله.

توحيد المطالع

جاءتنا رسالة شفوية من أستاذنا الجليل سيدي محمد بن عبد الرزاق الفلكي الشرعي أحد علمائنا الأفاضل.

ومع رسول أستاذنا وثائق ومقالات هي من أثر مساهمة عالمنا في مؤتمرات توحيد المطالع وفي النقاش العلمي حوله. نشكر الأستاذ على هديته زاد الله من أمثاله وبارك في علمه وعمله.

1. بلغنا الأستاذ أن الجانب السياسي، يعني اعتقال علمائنا بطنجة لإفطارهم برؤية الشرق اجتهادا منهم لا رأي له فيه. ونحن عندما نشرنا مقال أختينا عبد اللطيف جسوس في العددين الرابع والخامس وشفعناه باحتجاجنا على اعتقال علمائنا ما كان همنا إلا هذا التدخل السافر الفاضح للإدارة في شؤون هي أبعد منها من بعد الأرض عن السماء. ثم هذه الإهانة البشعة للمؤمنين بقانون التعسف والجور. فكيف يصح لعلمائنا في رابطتهم أو خارجها أن يعلنوا بسكوتهم أو ببلاغهم عن عدم اهتمامهم «بالسياسة». فما هو يا علمائنا حفظكم الله إلا التخاذل الذي نهينا عنه.

2. يبقى الخلاف الاجتهادي في صميم المسألة فأستاذنا رعاه الله بحر من العلم زخار في هذا الباب. ويا ليت كتابه الذي تشير إليه الوثائق التي وصلتنا وعنوانه «العذب الزلال في مباحث الهلال» -وصل إلينا لنزداد استفادة من علم أستاذنا ولم تستأثر به وزارة جهة خليجية صرفته هدايا توضع على الرفوف.

لا يتفق الشيخ ابن عبد الرزاق مع قول القائلين بتوحيد المطالع علما ولا فقها. وحججه حفظه الله قوية فيما يصل إليه إدراكنا ونحن فرضنا أن نسأل أهل الذكر في هذا الباب وغيره.

حساب الهيئة والرؤية الشرعية طريقان لإثبات ميلاد الهلال واستحالاته. ولذلك العلم وهذا الفقه رجال منهم من جمع كما يبدو مما قرأناه لأستاذنا ومنهم من يغلب عليه الحساب فيفرط في شرع الله وآخر لا يبلغ فقهه أن يسد بالحساب ذرائع الغلط في الرؤية.

إن على إثبات الشهر ترتب أحكام شرعية خطيرة من صيام وفطر وعدة. فالشمس والقمر بحسبان يعرفه عالم الهيئة لكن الفقيه وحده الجامع إلى الحسبان الخضوع لما تعبدنا الله به من ترقب الهلال والإشهاد عليه والتحري في ذلك كما نتحرى في سائر حدود الله.

الأمر مهم جدا بحيث يكون الاجتهاد فيه أولى لعلمائنا من نبش الخلافات المزمته المفرقة.

فلعلمائنا بطنجة رأيهم ولفقيهنأ رأيه. ويا ليت الفريقين يخرجان لنا برأى في المسألة موحد.

الأسئلة المطروحة هي:

1. حديث مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قاطع في عدم التوحيد فكيف يرد على هذا علمائنا الموحدون؟

2. علمائنا الأولون تركوا مفهوم «المصر الكبير» وأوصوا بتوحيد الصيام والإفطار في حدوده. فكيف نرسم خطوط طول تقسم دار الإسلام لأمصار كبيرة موحدة.

3. ما يمكن أن يعطيه شرط القرب عند المالكية وغيرهم في التوحيد وتركهم ذلك فيما «تباعد» من الأقطار بالنسبة للتقسيم الجغرافي المنشود.

على كل فالبلبللة الناشئة عن اختلاف المطالع والتجزئة السياسية الفتوية لدار الإسلام بعد آخر للاضطراب الذي تعانيه الأمة. وعلى علمائنا الأجلأ أن يفهموا جيدا أن ما يسمونه «سياسة» لا شأن لهم بها هو عينه الجهاد الذي أمرهم الله به، جهاد لتوحيد دار الإسلام والخروج بكل المسلمين من عبادة الأغيار إلى عبادة الواحد القهار.

وكل خلاف اجتهادي بين العلماء تستغله الجهات المتكالبة على الإسلام لضرب بعضنا ببعض وتحذيل بعضنا عن نصره بعض.

ليس المشكل مشكل خلاف علمي فقهي بقدر ما هو مظهر من مظاهر الأزمة الوجودية للإسلام في دفة القيادة. وليس المشكل تنوع الاجتهاد عند علمائنا بقدر ما هو تغاضيهم عن الاسترقاق وأسبابه المسلطة عليهم من

جهات يعرفونها جيدا ويوثرون التعامل معها على التعامل مع الله عز وجل .

والتعامل مع الله يقتضي جهادا وتحمل أذى . وقد صبر علماؤنا بطنجة وأوذوا فهنيئا لهم الجهاد . وهنيئا العلم الغزير لرجالنا ذخر المستقبل من أمثال أستاذنا الجليل وفقه الله .

الدين والسياسة

بقلم: م.ب.س. - طنجة

لا أدري لماذا يلح علي موضوع العلماء كلما فكرنا في هذه الأوضاع التي آل إليها مجتمعنا الإسلامي في هذه الرقعة الممتدة على خارطة إفريقيا وآسيا، وأمام حالة التسبب والاضطراب التي اعترت المسلمين بعد انفصامهم المريع عن القيم الروحية مما خلفهم حثالة كحثالة السيل يجرفها التيار وتطوح بها الرياح (...)

ماذا لو وجدنا لعلماء بروج عاجية سدت منافذها خيوط العنكبوت؟

ماذا لو وجدنا العمائم قد بليت؟ وبعض اللحى قد شابتها ألوان النفاق فغدت مظهرا لإسلام لا يحوي منه القلب الذرة الواحدة، إنه ليس الإسلام بالصلاة واللحى والعمائم فقط أيها السادة... إنه السلوك مع الشعائر... وإنه الثورة ضد كل طواغيت العالم في موسكو كانت أو في أفغانستان أو في كوبا أو في الفيليبين أو في أثيوبيا أو في مصر والعراق وسوريا وليبيا والمغرب العربي .

الإسلام كل لا يتجزأ... يقول لطاغوت موسكو، أو ملتحي كوبا أو دمية كابول، أو بيدق أديس أبابا ملحد... كما يقول لرجس مانبلا كافر، ولفاروق القاهرة، وبغداد، ودمشق، وطرابلس، والجزائر ضال...

ماذا لو تاهت الجماهير؟ .. لو بحثت عن أطواق النجاة فوجدتها أكثر تيتها
منها؟...

وأن العلم عندها ما أغنى عن الانزلاق في هذه المتاهات...

وأن المسلمين التائهين الحيارى ظلوا محرومين منه ومن الحق الذي فيه.

واعتقد أن السبب في الجموح والنكوص والصمت المريب يعود للخوف
الذي يملك بعض العلماء من أن يصوموا بالسياسة وتسييس الدين.

أعتقد أنه يجب أن يكون العالم سياسيا ما دام قوله الحق يعتبر سياسة؟ وما
دام أنه لو قال هذا حرام، وهذا منكر، وهذا مخالف لشريعة الله، وهذا ضد
خلق الإسلام، وهذا إجحاف بحق الله، وهذا تحد لحدود الله، وهذا ظلم لعباد
الله يعتبر سياسة... نعم السياسة هي إذن...

لا أجد فرقا بين أن يكون العالم سياسيا أو السياسي عالما لأنه لا فرق بين
الدين والسياسة، ولا مجال للفصل بينهما كما حاولت الكنيسة الكاثوليكية أن
تفعل في أوروبا، غير أننا يجب ألا نقع في الفخ فנمنح لتجار السياسة وسماستها
مجالا لتحريف الدين عن طريق شعار «لا فرق بين الدين والسياسة»...

فأنا أقول أنه يجب تدين السياسة ولكن يجب ألا نسمع مطلقا بتسييس
الدين. والفرق واضح بين العنصرين. فالسياسة يجب أن تخضع للدين،
ومعنى هذا أن الحكام أنفسهم سيكونون ساعتها ملتزمين بقواعد الدين
ومناهجه في ممارستهم السياسية على الصعيد الداخلي أو على الصعيد الخارجي
أي فيما يهم الأمة.. وفيما يهم العالم ككل.. فيما يهم قيادة الجماهير وحكمها،
أو فيما يهم التعاون والمعاملة مع الخارج في إطار العلاقات الدولية التي يجب
خضوعها لقواعد الإسلام في المنهج والسلوك. ولنا في رسول الله صلى الله

عليه وسلم وخلفائه من بعده أسوة حسنة في ذلك مع اعتبار المتغيرات المستجدة طبعاً.

أما تسييس الدين فمعناه أن نلبس الإسلام أي حلة شئنا لتبرير موقفنا. معناه أن يكون الدين خاضعاً لمجرى السياسة لا أن تكون السياسة هي الخاضعة لأحكام الدين.

ومن هنا نصل -تسلسلياً- إلى السؤال الأول الذي أثاره الأخ الأستاذ الفاضل عبد اللطيف جسوس في معرض حديثه عن الإسلام والعلماء في العدد الرابع والخامس من مجلة «الجماعة» بعد أن حللنا الحقيقة الموضوعية حول الدين والسياسة.

والسؤال موجه لكل العلماء في بلاد الإسلام دون استثناء وهو: «هل من الإسلام أن يخضع الدين لسياسة الحاكمين؟ ويتم تطبيقه حسب أهواء السياسيين؟»

فأقول جواباً: لا.. وهو جواب كل مسلم فيما أعتقد.. بل سياسة الحاكمين هي التي يجب أن تخضع للدين، ذلك هو الانضباط مع تعاليم القرآن وهو ما معناه أن يكون المسلم مسلماً.

ونصل للسؤال الثاني:

«لماذا لا يقوم العلماء بواجبهم ويعملون على تدين السياسة؟.. وهل يجوز لهم الصمت والاستسلام أمام تسييس الدين؟ وهو من باب تحصيل الحاصل بالإضافة إلى كونه يشكل تحدياً قائماً في وجه كل السلطات الإسلامية المنحرفة وهو التحدي التاريخي الذي تتعطش إليه الشعوب الإسلامية اليوم في ظروف سادتها همجية وحيرة الجاهلية الأولى.

إن السؤال بشطريه يوحي بالجواب، غير أنه يعترف بواقع مرير

هو واقع الاستسلام والإخلال بأمانة الوراثة عن الأنبياء. ونحن هنا أمام حقيقة قد نقول عنها بأنها حقيقة تاريخية لأنها تسجل في ذاكرة التاريخ كما سجلت عن أبي ذر الذي نفى... وعن سيد قطب وحسن البنا اللذين أعدما.. وعن الهضبي الذي سجن، وكلهم شهداء الحق الذين صلبوا على سارية الظلم.. فظلت هذه السواري التي علقوا عليها إحدى أكبر الإشاعات التي تنير ظلمات الأعماق لدى الإنسانية الباحثة عن الخلاص...

مع كامل الأسف -والاعتراف بالحق فضيلة- هي بجلاء صمت العلماء وقبولهم تسييس الدين. وليس لهذا الصمت ما يبرره سوى خيانة الأمانة.

وإذا كانت خيانة الأمانة جرماً منصوصاً عليه في القوانين الوضعية فكيف ستكون في القانون القرآني..

لذلك أعارض الأستاذ الفاضل عبد السلام ياسين في اعتذاره المحتشم للعلماء ونفيه لما يمكن أن يظنوه من دعوة لمقاطعتهم من جراء هذه المقالات وتضامنه معها.

ألم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يغضب إذا ما انتهكت حرمة الله حتى تحمر عيناته الشريفتان؟ فلماذا لا نغضب بدورنا اقتداء بالنبي الكريم؟ لماذا لا نقاطع.. نعم.. إن المقاطعة فرض عين في هذا الحالة، بل أتساءل، والسؤال هنا ضروري...

ما هي مهمة العلماء إذن؟ ما هو دورهم؟ ما هي رسالتهم؟

وأمام الكم المهمل أو المهمل (بفتح الميم وكسرهما).

ما هي المردودية؟

والناتج يفضي بنا إلى أن رابطة العلماء نفسها إطار «هامشي» في حياة الناس لا هو يعرفهم ولا هم يعرفونه.

ولذلك أقول إن مهمتنا بعد هذا نقول للناس ليس هؤلاء المعممون القاعدون هم العلماء المنعته بورثة الأنبياء وليست الرابطة إلا ناديا تتطير من خلاله أحاديث الصحيحين الرحومين... وتتناثر الفتاوى مزكية هذا الموقف أو ذاك... وتصدر البيانات الباهتة، والرسائل الخجولة بعد طبخ ونفخ وبعد مضي الأيام على الحدث.

فأين الرابطة؟ وأين العلماء؟

أولئك الذين يجب أن نبحت عنهم...

بل والعلماء هم هؤلاء الجنود المجهولون الذين يغضبون لحرمة الله، ويغارون على دين الله، ويهدون لطريق الله فيكتبون، ويبيكون، ويتألمون.

العلماء هم أمثال فلان وفلان من حملة الأقلام الطاهرة التي... تساهم في الإشعاع الروحي وإنارة معالم الطريق.

رابطتنا هي «الجماعة».

ففيها التقينا على محبة الله، وعهد الله ونحن لا يكاد الواحد منا يعرف الآخر إلا بكونه إسلاميا، قلبه على دينه، فاللهم أدمها من رابطة.

طنجة في 5 / 2 / 1980

لا حياة لمن تنادي

بقلم: م.ع.ص. مراكش

هؤلاء قومنا طبعاً يعيشون بين ظهرانينا اتخذوا من دون الله آلهة بعد أن كانت سابقتهم إيمانية داعية إلى الله في الأسواق في الشوارع وفي المساجد. منهم من كان يوزع أوقات يومه بين بيوت الله فتراه من السباقين لصلاة الصبح، إثرها يخلق المؤمنون حوله لسماع درس في التفسير. حتى

إذا بزغ الفجر وقام المؤمنون يبتغون من فضل الله يلجأ عالمنا إلى الراحة استعداداً لصلاة الظهر مع الجماعة في مسجد آخر يلقي بعد الصلاة درسا في الموطأ وبعد صلاة العصر درسا آخر لطلاب العلم في النحويات، وبعد العشاءين درسا في السيرة.

وتمر الأيام، والدعوة إلى الله تعم، والتفقه في الشريعة الإسلامية يتداول بين عباد الله الإسلاميين. الضروري منها حياة أفراد المجتمع في معاملاتهم وعباداتهم، ومعاشهم، وأخلاقهم، حتى كنت ترى الفرد الشعبي يسهر الليل خوفاً من الله كلما زيد في رزقه درهم لا يعلم مصدره.

وكان لعلمائنا الأجلاء شرف الأولياء، وجلال الأتقياء. وتضحية المجاهدين، ونورانية المحسنين. أغناهم الله عن تملق غيرهم، فرزقوا من حيث لم يحتسبوا. حتى إذا قبض أحدهم كان ميراثه الذكر الجميل. والدعاء له في كل حفل نبيل، والرضى عنه من رب العالمين وعباده المؤمنين.

ويأبى الله إلا أن يبلوهم بطغيان المادة، المستوردة من أقطار الإلحاد. أعداء الله والعباد. فتبرجت النساء. وفتحت نوادي الخمر وأقيمت مرافق الجور. ونسخت الأحكام الشرعية الإسلامية بقوانين وضعية تضمن حقوق المترفين. وتزيد في طغيان الجائرين.

فكان الامتحان عسيرا. لم ينجح فيه إلا من رحم الله. فنبذ العلماء أمانتهم وراء ظهورهم. وارتكنوا إلى الطاغوت. بنوا العمارات. وأسسوا الشركات. وتصدروا السهرات. وأفتوا بالاختلاط بين الجنسين بتبرج نسائهم، ونشر بناتهم في الشواطئ كاسيات عاريات، فاقتدى بهم عامة الشعب طبقاً للقول المأثور «قلد عالما تعش وتمت سالما» فحملوا مع أوزارهم أوزار غيرهم.

حتى إذا ما قبض أحد هؤلاء العلماء ترى العدول يقضون الأيام والشهور في إحصاء مخلقاته وحطام مدخراته، أما إرثه الروحي، فلا تسأل عن أصحاب الجحيم.

أهلؤلاء ءوءه المءلة النورانية مءلة «الءءاعة» نءاءها ءى ىسءىءظوا؟ وءءر ءءاءها ءى ىنءضوا؟ وءى إءا ما سمءوا ووءوا. فقء فاء الوءء.

ىا علماءنا

ىقول الله ءعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ ءل عمران، 187. إن ءىر ءءارة ءلك ءى ءءءى صاءبها من العءاب الألىم وءربءه رضى الله، فهلم إلى ءءارة ءى رأس ماها هو الإىمان بالله ورسوله، والءءاء فى سبىل الله (...).

ىا علماء المسلمىن! إن فساء أمءنا وضاء نءوءنا الءىنىة مءءلق بفساء ءءامنا الءىن طءوا فى البلاد، واءءبءوا فىها بنشر الظلم والءور ولم ىنشر هذا الطءىان إلا عءءما ءءلىءم عن أءاء واءبءم المءءس وركءم إلى الءىن ظلموا وقضىءم وءءكم فى طلب الوظائف المزىفة والءرءاء وءم الأموال واءعلموا أن وراءكم ىوما ءقىلا لا ىنفع فىه مال ولا بنون - إن مسؤولىءكم لعظىمة أمام الله ءعالى، فءءءوا لءءوة الإسلام بنىة صالءة ىوفءكم الله إلى عمل صالح ىرضى به عنكم وىنفع به المسلمىن المءءونىن، واطرءوا عنكم الءوف والقءوء وقوموا لله شءءاء بالقسط فلا ءءءلوا ولا ءسءكىنوا، ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ءل عمران، 175.

إن الأمة الإسلامىة فى أشء الءاءة إلى ءم القلوب والنفس على المباءى القرانىة وءوءىء الفرق الإسلامىة المءءلفة ءى ىعرقل سىرها السلءاء الءاءمة، فقوموا ءزاكم الله عنا ءىر الءزاء بهءه المءمة الشرىفة ولا ءءلوا علىنا بما أءاكم الله من العلم والعرفان. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَاءَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيطَوْقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ ىَوْمَ الْقِىَامَةِ﴾ ءل عمران، 180.

ضرورة مرحلة المحاضن الأرقمية

بقلم: أحمد البدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

يطرح الأحاباب على صفحات مجلتنا الغراء الجماعة أفكارا عديدة تمس فقه دعوتنا وفقه واقعنا المفتون وتكامل هذه الأفكار... وتسليط كافة أضواء الإيمان والعلم - الشرعي والعقلي - على الواقع الجاهلي هو الذي سيولد بعد مخاض لا بد منه جماعة التوحيد والوحدة.

لقد كانت أهم الأفكار المحورية التي دار ويدور الحديث الأخوي حولها هي العلنية والسرية والتوحيد والطرق العملية المؤدية إليه.

وكمؤمن بالله ربا وبسيدنا محمد نبيا ورسولا وبالقرآن إماما وبالإسلام ديننا جامعا شاملا كاملا... فإني أرى ضرورة الإدلاء برأيي المتواضع... متكلا على ربي واضعا نصب عيني رأي الشرع ما استطعت التعرف إليه وحقيقة المحيط المعاش ما قدرت الإحاطة ببعض جوانبه.

إن الإسلام كما يعلمنا الوحي القرآني والسني... وكما ردد على مسامعنا أهل الله الدعوة إليه هو مجموعة متكاملة من الشعائر والشرائع والعقائد والقيم الخالدة... ولقد مورست هذه المجموعة المتكاملة في المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ بنسب مئوية متفاوتة... فعصر العدل الراشدي ليس هو عصر الطغيان الأموي... والطغيان الأموي رغم فداحته

أهون بكثير أمام الملك العسكري الدكتاتوري الجبري العلماني... وهكذا. ولقد مر الإسلام عبر تاريخه بمراحل كاد ينمحي فيها أثر الدين على الواقع في السياسة كما في أدنى المعاملات.. وفي الاقتصاد كما في الاجتماع.. وتقرأ في كتب التاريخ المتعددة الحقائق -وربما الأباطيل كذلك- المذهلة عن الانحلال والطبقية والترف وإراقة الدماء وغياب وعي الشعوب... تقرأ عن استلام منصب الخلافة المقدس قبل سن الحلم.. والاستسلام للتتار والصليبيين و...

وكما عرف الإسلام الجزر فقد عرف المد، مد التجديد والإصلاح على أيدي أئمة الهدى والتقى وعلماء الحق والدعوة والكفاف. إنه «الإسلام التاريخي» بفتراته البيضاء والسوداء والمعروض على «الإسلام المنزل» والذي به نقيس إسلام كل فترة وكل مرحلة وكل مجتمع وكل حاكم...

إننا في محاولتنا تجاوز إسلام مرحلتنا التاريخية الحالية إلى إسلام الصدر الأعظم لهذه الأمة يجب أن نراعي كثيرا من الأمور الأساسية هي:

1. فقه جامع مانع لاستراتيجية الدعوة النبوية من خلال السيرة المطهرة والعلاقات الوثيقة التي تربطها بالقرآن الكريم والحديث الشريف.

2. معرفة واسعة لأساليب قادة التجديد والإصلاح من أبي ذر الغفاري رضي الله عنه إلى الإمام الخميني مرورا عبر شهداء كربلاء الحسين عليه السلام، وأعمال عمر بن عبد العزيز... وأئمة الفقه الخمسة الكبار (مالك، الشافعي، جعفر الصادق، أحمد، أبو حنيفة) والغزالي، وصلاح الدين الأيوبي، ويوسف بن تاشفين، ومحمد الفاتح، .. وشاه ولي الله والأفغاني.. والمهدي السوداني... والبناء.. إلخ

3. معرفة علمية للواقع في تسلسله التاريخي... وخصائصه الجاهلية.. وحيثياته السياسية والاجتماعية...

4. عزة المؤمن وروحانية العارف بالله، وإخلاص المستعد للقاءه سبحانه في كل وقت وحين.

هذه الشروط يجب أن تتوفر في المسلمين الإسلاميين الواهبين أنفسهم وطاقاتهم لله... وهي شروط مبدئية لا مناص منها.. فلا معرفة النص تغني عن معرفة الواقع ولا العكس صحيح... ونحن نعلم علم اليقين أن محاضن تكوين الرجال في مغربنا -على علل ذلك التكوين- كانت هي القرويين التي فعل بها أهل الاستقلال ما لم يستطعه أهل الاستعمار... وأصبح اليوم من مهام رجال الدعوة القلائل ما كان بالأمس القريب من مهام الجامعة العتيدة... يضاف إلى ذلك ما لم يكن من مهماتها تحت تأثير عصور الانحطاط.

مهمة المرحلة إذن هي تكوين نخبة من الرجال تجمع الشروط التي ذكرناها أعلاه مع تفكير عملي في إيجاد «الجماعة القطرية الموحدة»... ولن تتم الوحدة إلا بين العناصر الجامعة للشرائط. وتساءل عن سبب هذا الترتيب فأقول بعون الله:

لقد انطلقت قطارات الدعوة متفرقة في مغربنا العزيز لأسباب موضوعية وذاتية لا يهمننا ذكر تفصيلها بقدر ما يهمننا التعرف على وسائل جمع القطر المتفرقة.

انطلقت القطارات أو بالأحرى القاطرات، ولا يمكن جمعها في منتصف الطريق حيث لا توجد محطة جامعة تحتوي على سكك كثيرة وتمنح كل قاطرة مكانها اللازم والملائم... ولا بد من الانتظار حتى الوصول المرتقب إلى المحطة المشتركة.. وفي وقت الانتظار هذا -أو المسير إلى مكان الموعد- يجب تكثيف جهود التربية المجتثة لرواسب الجاهلية البعيدة عن الشعارات، القريبة من أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في مكة... بأسلوب التسامح والرفق والتعاون.

إن أوضاع الديمقراطية المزيفة غير مأمونة أبدا خاصة مع ما يعرفه العالم الإسلامي عامة وشمال غرب إفريقيا خاصة. وإنما قوم لا نضع أقدامنا إلا حيث لا تزل بحول الله، ولا نضع أيدينا إلا حيث لا نلدغ... وقد أوذينا شر إيذاء دون أن نعرف كافة فصائلنا - إن صحت التسمية - فكيف إذا عرف الكل من طرف ذئاب كارتير وبريجنيف الجائعة؟ إننا لا نخشى أحدا إلا الله ولكننا أمرنا بتتبع الحكمة ونشدانها ومعرفة أساليب الحرب والتواءاتها، واجتناب ما وقع فيه إخواننا الأشاوس هنا وهناك.

إنني أحسب ما يسمى بالعمل العلني مرحلة طبيعية تابعة لمرحلة سابقة... وما دامت المرحلة السابقة لم تكتمل شروط نضجها وأسباب فرض نفسها علنا فإنه يصبح من السابق لأوانه المطالبة بوضع حمل في شهره السادس أو السابع أو حتى الثامن.

إن السكك الجامعة للقطارات السائرة الآن هي العينات الإسلامية الجامعة للشروط المذكورة والتي لا تزال في المحاضن الأرقمية... وإن مهندس محطة الالتقاء هو شخص بناء جامع لإيجابيات كل القطارات مجتنب لسلباتها واسع العلم رحب الصدر... يطاع عن طواعية من لدن كافة السائقين (الصغار)... وأحسب أننا في مغربنا لم نصل بعد إلى ذلك المستوى... وقد تكون مجموعة أو جماعة وصلت قبل أخرى فلتساعد من لم يصل بعد... لتحقيق انطلاقة علنية توحيدية موحدة رائدة.

إننا إذا خرجنا إلى «العمل السياسي» بدون الرجال «الأرقميين» فلن نكون أبرع من حزب سياسي معروف في بلادنا لم يعد له من الإسلام إلا حديث مؤتمرات صحفية، وصفحة أسبوعية تهتم بسبعمئة مليون مسلم في الوقت الذي تنشر فيه إلى جانب تلك الصفحة الإشهار للأبنك الربوية، والسهرات الراقصة، ونجوم الموضة والفن، وأفلام الحب والعنف، وتحليلات السقوط والإسقاط... إلخ.

إن المرحلة «الأرقامية» يجب أ، تكون بعيدة عن الأضواء المتربصة قريبة إلى التشاور والتزاور والتفاهم والتحابب ومجالس الذكر والفكر والتخصص والاستكمال المنهجي لمناطق الفراغ والنقص.

ولن تفوتني هذه الفرصة دون أن أذكر برغبة الحاكمين في إلحاق رجال الدعوة بعلماء المؤتمرات والدروس المترفة كما فعلوا مع الإخوة التبليغيين حين أخرجوهم لأول مرة في تاريخهم من المسجد إلى المعرض الدولي ومن جلسات يحضرها المهتمون بأمور الدعوة دون استدعاء إلى جلسات يحضرها الراسميون والحزبيون باستدعاءات رسمية... إلخ

إن العمل الوحيد الذي يجب أن توجه له اليوم كل الطاقات هو البناء الروحي لمن سيتصدون للإصلاح أو للقومة وكل عمل لا يصب في هذا البناء يعتبر في غير محله.. وإني لأعتبر أن أهم عمل علني يمكن إيجاده الآن هو تطوير صحيفة (النور) لكي تصبح أسبوعية في مستوى (الأمان) أو (المجتمع)... وتساهم بذلك في تكوين رأي عام إسلامي في الوقت الذي يهتم فيه آخرون بتربية الرجال.

(ولله عاقبة الأمور) (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).

والحمد لله أولاً وأخيراً.

أخوكم في الله أحمد البدوي

ندي الطلبة

لك الله يا إبراهيم!

بسم الله الرحمن الرحيم

نقرأ في جرائد اليساريين ومجلاتهم في المغرب تساؤلا غليظا عن أسباب اختفاء وثائق في ملف إبراهيم كمال أحيينا المجاهد وملفات أصحابه. ويشير التساؤل الغليظ إلى أن جهات قوية وغنية تورطت في كل هذه المأساة التي تشرذم فيها مطيع، ويقاسي فيها العذاب الهون أخونا كمال ورفقاؤه في المحنة، فهذه الجهات الطويلة اليد امتد نفوذها إلى ملفات القضاء، فكيف يجوز لنا نحن الإسلاميين أن نستبعد أن تلك الأيدي الطويلة مكثت بالحركة الإسلامية في المغرب في مأساة الشبيبة واستخدمت أساليب التسرب وشراء الدخلاء لتطيح بإخوتنا؟

نقرأ في صحف اليساريين التساؤل الغليظ، وفي بريد وصلنا من المؤمنين نقرأ رسالتين فيهما استنكار لنشرنا بيانا للشبيبة ما هو إلا مرافة للدفاع عن كمال. وكأن حق الإخوة علينا لا يسمح أن نسهم بذلك القدر الضئيل من المؤازرة المتمثل في نشر المرافة إن كان من المؤمنين من يزعم لنفسه أن عجلة الحركة الإسلامية يجب أن تقف حتى يرضى هو عن نازعوه ونازعهم.

ذات البين بين المسلمين حالقة تحلق الدين، وواجبنا السعي لإصلاحها. لكن ما نحب أن نؤجج نار الفتنة بين طوائف المؤمنين ولا أن نحض داء الفرقة الفاتك بهم. ولا نسكت ولا نتحيز. وأدنى ما تطلبه منا المروءة إن لم نأتمر بأمر الدين أن لا نعين العدو على إخواننا خلف قضبان السجن أو مطاردين مشردين.

إن يكن مطيع خطاء فقد جاء على أصله ككل بني آدم. وإن تكن طائفتان من الشبيبة تنازعتا وترامتا بالعظائم فإن ذاك لا يخرج أيا منهما عن الإيمان كما لا يخرج الطائفتين المتقاتلتين قتالهما عنه. لكن الوعي بالموقف وحرجه والركة التي تقدر حال رجل مشرد في الأرض يحتاج لدقيقة أمن وحال آخر في غياهب الظلام وحال أسر ضاعت بغياب عائليها كاف لمحو هذه الخلافات الشخصية مهما كانت تحز في النفوس آثار معاركها. ثم إننا نحن الإسلاميين بحاجة أن نرفع بصرنا للدور التاريخي الذي ينتظر منا القيام به. وهذا يتنافر تماما مع الأفكار الصغيرة والانفعالات الشخصية والحزابات التي تنم عن مرض النفوس.

على ساحة الجامعة بأس الإسلاميين بينهم نعوذ بالله. فهل أصل الداء في فقدان التربية الروحية وحدها، أم هي شرارة عدوانية في نفوسنا يركبها أعداؤنا من أصحاب اليد الطولى والمال والجاه ليقوعوا بيننا بعد أن عرقلوا حركة الشبيبة وشوهوا سمعة رجال الدعوة؟ علموا الشباب الأخوة والوحدة لا تعلموهم خلافاتكم ولا تعدوهم بها. لا عذر لكم عند الله إن فعلتم.

ألا تريان يا حبيبي حقا وصدقا رغم خلافكما لمطيع أن جريدة عمر بن جلون أقامت الدنيا وأقعدتها مدة عام كامل ولا تزال حول «الشهيد» البطل ضحية الهمجية الإسلامية؟ وكم من قصائد ومراثي لإقامة تلك الشخصية التي لقيت الله بأعمالها وينفخون فيها لتبلغ حجم بطل تاريخي في رزنامتهم!

ونحن نستنكر كلمة مستحوية نستمطر فيها رحمة الله على إبراهيم ومطيع!

ليكن ما يكون من خلافكم الداخلي وانفجار ما في نفوس بعضكم على بعض. فلا حق لكم ثم لا حق لكم أن تضعوا في طريق الحركة الإسلامية أمراض خلافكم.

ألا ويل للشجي من الخلي! ويل لمن يتألم لحال المسلمين ممن يحوم حول نفسه ورضاه! لنا فيكم حق الأخوة وفي مطيع وأصحابه! من ثبت عليه منكم أنه في صيبانية الاغتيال السياسي نبأ منه علانية وبتفاداه كما نتفادي خطر الأعمال المراهقة غير المسؤولة. أما تفسيق فريق لفريق فليس من شأننا أن نلتفت إليه فإن لنا مهمة غير ذلك. مهمتنا الجهاد وإعداد القوة له، نجمع. وأنتم متفرقون لا تجمعون. واجبكم أن تتجاوزوا خلافاتكم تطلعا لعمل يرضاه الله لا أن تركسوا العمل الإسلامي بنزاعاتكم إرضاء لأهوائكم وشفاء لترات كلكم مسؤول عن زرعها في أرض التباغض بين المؤمنين. أخزى الله الشيطان وأذهب ما في نفوسكم أحتبي.

يسلينا مساهمة مثل التي أرسلها أخونا نور الدين أ. وهي قصيدة في ذكر إبراهيم كمال ومأساة الإسلام بمن يدجلون باسم الإسلام. لا ننشر القصيدة فهي من الشعر المسمى حرا والذي نتركه لغيرنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا تنازعوا فتفشلوا

* من أخينا سعيد، من البيضاء:

صيحة حق إلى الإسلاميين...

يقول الله عز وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ وَلِتُكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٣-١٠٥﴾ آل عمران، 103-105.

إن الله الكبير المتعال ينادينا -نحن المسلمين- على أن نتمسك بحبله وذلك بتطبيق أوامره بحيث يكون هناك: إخاء، وحب، وتعارف، وتزاور، ومودة.. وباجتناب نواهيهِ سبحانه ليس هناك! بغضاء، ولا فرقة ولا خلافات، ولا جدال، ولا تنازب بالألقاب ولا تنافر... ولا... ولا..

فلفظ «جميعا» لها مدلولها الواسع.. ومغزاها الكبير. إن الله تعالى يأمرنا جميعا عامة -وخاصة نحن الذين نعاني داء الفرقة والشقاق- باعتصام حبل الله، ولا نفرق.

بالله عليكم -إخواني الأحبة- ألا تسمعون هذا النداء الرباني.. نداء خالقكم ومرشدكم.. أليست لكم أذن صاغية.. أليست لكم قلوب واعية.. أليست لكم جوارح طائعة وملبية لنداء ربها.. كفانا تفرقة.. كفانا خلافا كفانا تشتيتا.. ولنرجع لتمسك بحبل الله «جميعا» لا متفرقين في فرق وأحزاب وجمعيات..

إخواني الكرام.. كونوا يدا واحدة ضد من تسول له نفسه محاربة الإسلام وإبادة المسلمين.. ألا تعلمون أن المسلمين يقتلون ويشردون في سوريا وأفغانستان.. ويسجنون ومضغوط عليهم في تونس والجزائر والمغرب ومصر و... وفي كل مكان.

ألا تعلمون أن الطغاة يخططون ليلا ونهارا لضرب الإسلام وأهله.. يريدون بذلك إطفاء نور الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿الصف، 8﴾.

وأنتم أيها المسلمون - لا زلتم في تنافر ونزاع واختلاف، فلنرجع إلى الله تعالى لنتحاب فيه سبحانه.

ألا تسمعون نداء الوحدة والمحبة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ الأنفال، 47، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ الحجرات، 10، وقوله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»، وذكر من بينهم «رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه».

إخواني الكرام: استفتوا قلوبكم ولا تستفتوا أهواءكم وآراءكم ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ المؤمنون، 71، إننا نناشدكم الله تعالى على أن تتحدوا وتتحابوا وتنبذوا كل الخلافات وكل ما يعوق الوحدة تحت طاعة الله تعالى لنصرة دينه وإقامة حدوده وبناء المجتمع الإسلامي على منهج النبوة.. وليكن لنا في الجليل القرآني الفريد جيل الصحابة أسوة وقدوة: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الأنعام، 153. صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* ومن أخينا عبد الحفيظ ع. من سطات طالب بالثانوي

إن المسلمين اليوم في العالم يعيشون في تفرقة ونزاعات والله تعالى يقول: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ النساء، 59. والنزاع بين المسلمين يذهب القوة قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ الأنفال، 47،

إن الله تعالى ينادينا كي نكون موحدين وأن نترك الخلافات. وهذا راجع إلى عدم الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم سلوكا - أخلاقا - علما.

* من أختينا عبد العزيز ش. بتطوان مقال في الموضوع جيد نرجو أن يعيد كتابته إلينا فقد كان الورق رديئا والخط شخصيا.

ومن أختينا عبد الرحمن هـ. نقد بناء لفت نظرنا فيه إلى ما ورد في مقال بالعدد الثاني يصف الإسلاميين بأنهم: «قطبيون، وهضبيون، ومودوديون». ويقول أننا نشرنا كلمات لا يليق نشرها. نقول للأخ:

إن ذكر تعدد الانتماءات إنما هو وصف لحال الإسلاميين يتحزبون حول الأشخاص لا حول منهاج عمل تنبثق إرادة العمل عليه من رجال أحرار مسؤولين قابلين لضوابط العمل الجماعي وولاء الله ورسوله وأولي الأمر المرضيين لا ولاء أعمى لأشخاص القيادة. أما الكلمات التي لا تليق في نظرك فاجعلها من الفلتات التي لا يخلو منها بشر.

دفاع عن علمائنا

* من أختينا إبراهيم ب. من الرباط رسالة نشكره أن سهلها لنا بوضوح الخط المرقون ثم بوضوح الغرض. نحن يا أخي حين ذكرنا الإمام ابن الجوزي وأشرنا لعبارات له في حق حاكم عصره ما أردنا النيل من عرضه وحاشا. لكن نريد أن نتعلم أن ما في الكتب قد يكون بعضه مدسوسا فنلتمس العذر ونأخذ مما في كتب التراث ما وافق الكتاب والسنة ونطرح سائره. فمن الناس من يكفر أمثال الغزالي وآخرين من علمائنا لمجرد أن في الكتب المنسوبة إليهم كلاما لا يفهمه المكفر أو يصطدم فعلا بالكتاب والسنة. فنحن بإيرادنا كلمات للغزالي وابن الجوزي إنما نشير إلى مرونة بعض علمائنا تجاه الحكم وتصلب بعضهم في الحق بلا مداراة وخنوع علماء السوء للإغراء والإرهاب. أنا ما كتبت أن ابن الجوزي وضع أحاديث لكن كتبت أنه أوردتها في الكتاب المنسوب إليه. وأنت ما قلت شيئا عن الغزالي، وما هو بأقل احتياجا للدفاع في إطاره المستظهر من ابن الجوزي في كلماته للمستضعى! تبقى

رسالتك مفيدة وجزاك الله خيرا لما دافعت عن إمام من أئمتنا.

وجدت في مجلتك يا أخي ما كنت أبحث عنه وانتظره بفارغ الصبر،
ألا وهو إعطاء معلومات شاملة وبسط نظريات جامعة لعلم حفظ الإيمان
والوسيلة لتطبيق شريعة الله سبحانه وتعالى في النفس والمجتمع، في البيت
والمسجد والمدرسة والشارع والإدارة وفي جميع مرافق الحياة لأن بذلك تنال
السعادة في الدنيا والآخرة.

أخي لقد لفت انتباهي ما كتبتة في العدد الأخير من مجلتكم الغراء عن
الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله، أشياء تنقص من شخصيته
الفذة، ذلك أنه وضع أحاديث من عندياته يثبت بها خلافة بني العباس وأن
علاقته بالخليفة كانت علاقة عبد بسيدته، واسمح لي يا أخي أن أقول لك بأن
هذه دسائس موضوعة. فابن الجوزي كان يتجافى عن الحكماء وفي ترجمته في جميع
كتبه يذكر عنه أنه كان بعيدا عن الرغبة في الحكم أو تأميل الخطوة لديهم. لم
يقصد أحدهم بتأليف ولم يرتبط به في مداره، ورغم كثرة ما أصدره ابن الجوزي
من كتب لا نجد فيها كتابا قصد به واحدا من ولاية عصره. وابن العماد يذكر أن
الخليفة المستضيء حضر مجلس ابن الجوزي عدة مرات من وراء السترة، وهذا
ما كان ليحدث لو أن ابن الجوزي يغشى القصور ويستدل للخلفاء، فإن ابن
الجوزي وهب حياته للدفاع عن دينه وأخلص نيته وعمله لله، ولا أعتقد لا أنا
ولا من هو أعلم مني بأن الإمام الجليل ابن الجوزي يبتغي بعلمه وقلمه عرض
الحياة الدنيا أو التزلف إلى الحكماء بوضعه أحاديث تثبت تسلطهم على رقاب
العباد فحاشاه أن يفعلها، وأرجوكم أخي أن تراجع المقالات المدسوسة على
إمامنا العظيم ابن الجوزي. فإن رجلا كابن الجوزي لا بد أن يكون له خصوم
وأعداء، والكتاب الذي ذكرته (المصباح المضيء) لاشك أنه منسوب إلى إمامنا،
وأحسب ابن الجوزي كذلك ولا أزكي على الله أحدا.

طالب مسلم ببلاد الغربية

* من طالب مسلم ببروكسيل رسالة يصف فيها الوسط الجاهلي والتفاف الشباب المسلم حول رجال الدعوة لتجديد إيمانهم استعدادا للجهاد بعد الرجوع بغنيمتي العلم والتقوى:

إخواني في الإسلام: إننا هنا في بلاد الغربية، في بلاد الجهل والضلال أينما حللت تجد المنكر، وأينما رحلت تجد الفحشاء، في الشوارع النساء عاريات، يظهرن زينتهن للعامة، نساؤهم في أمكنة الرقص، شبابهم يعيشون بالمخدرات، كهولهم في الحانات، عائلاتهم مشردة بسبب الحرية المزيفة التي أعطيت لنسائهم، لقد اندثرت أخلاقهم، وتشردت روحهم، هذا إخواني المسلمين، هو العالم الأوربي الذي يحدثوننا عنه، هذه هي الخسارة الأوربية (أي الحضارة الأوربية) التي طالما حدثونا عنها، إنهم في الحقيقة متقدمون تكنولوجيا واقتصاديا، ولكنهم متخلفون أخلاقيا وروحانيا، إنه في الحقيقة عالم فقد إنسانيته، وغزته المادة.

لكن يا إخواني في الإسلام، كل هذا لم يمنعني من أن أتمسك بدين خير العالمين مولانا محمد عليه الصلاة والسلام.

نعم لم يمنعني هذا من أن أتمم طريقي إلى الله، بل زادني كل هذا إيمانا ووعيا بأنني على الطريق السوي.

ولست إخواني وحدي في هذه المعركة، بل معي إخوان آخرون، من المغرب، الجزائر، تونس، مصر، وسوريا، كونا جماعة مسلمة تعمل في ديار الغربية، لم يجمعنا مال ولا جاه، وإنما اجتمعنا لإعلاء كلمة الله. وكونا مجتمعا مسلما صغيرا، يطبق في حكم الله، انتخبنا إماما لنا، كل شهر نعطي قدرا من المال لتسديد ثمن كراء وضوء منزل أكثريناه لنتجمع فيه ونتدارس فيه كتاب الله وسنة رسوله، ونفس الشيء يفعل بعض

الأخوات المسلمات، فهن كذلك يجتمعن ويقمن ببعض الدروس والاجتماعات فيما بينهن.

هذه هي حياة إخوانكم المسلمين في دار الغربية، فإني حكيت لكم هذا يا إخوتي، لا للافتخار أو الرياء وحاشا معاذ الله أن يكون ذلك، بل حكيت هذا ليكون لكم عبرة في ديار الإسلام.

أخي المسلم، أختي المسلمة، إنكم لستم وحدكم تجاهدون في سبيل الله، بل هناك إخوة وأخوات لكم يعملون معكم في نفس الوقت في ديار الغربية، ونسأل الله أن يوحد كلمتنا، ويجمع صفوفنا، ولنسر يدا في يدي أهل الإسلام لما وصانا به الرسول الكريم صلوات الله عليه، لإعلاء شأن الإسلام والمسلمين، لا نخاف في الله لومة لائم، وما النصر إلا من عند الله.

نرجو النجاح للجماعة

* من أختنا أبي حذيفة من فرنسا التشجيع التالي:

نحیی فیکم الشموخ الإسلامی والغیرة علی الرسالة المحمدیة ونطلب منکم باسم الجالیة الإسلامیة بمدینة تولوز أن تقبلوا اشتراکنا لمدة سنة كاملة فی عشرة أعداد من الجماعة مع تزويدنا بثلاثة أعداد مما صدر من المجلة حتی الآن (الأعداد الماضیة).

نتمنی أن تصبح «الجماعة» لسان كافة العاملين لإعلاء كلمة الله فی المغرب، وأن تتضافر جهود كافة الإخوة لكي تصبح شهریة علی أن تصیر «النور» التطوانیة المستضعفة یومیة أو علی الأقل أسبوعیة واسعة الانتشار.. ونحن علی أتم الاستعداد لتحمل نصیبنا مما تفرضونه علی أنفسکم من تضحیات مالیة أو مدادیة فی هذا الصدد فأمر وارحمکم الله تطاعوا من کل القلوب المؤمنة الصادقة بإذن الله.

* ومن أختينا يوسف س. من الناظور تشجيع مثله:

من الله علينا بمجلتكم فالتمست فيها الصدق فقرأت كل أعدادها
والتهمت كل مواضيعها. فانتظرت أن يكتب إليك أحد من هذه المدينة ولكن
لم يحدث هذا. فأخذت قلمي نيابة عن الشباب المسلم هنا في هذه المدينة لأعبر
عن فرحته لصدور هذه المجلة الإسلامية الغراء.

* ومن أختينا عباس من البيضاء:

قرأت أعدادا من مجلتكم واطلعت على فحواها فوجدت أنها تخدم الدين
الإسلامي وتساهم في الجمع والتأليف بين قلوب المسلمين عامة، وإني أتمنى
لكم المزيد من التوفيق والمزيد من الصمود حتى يتسنى لكم خدمة الإسلام
الخدمة الحقيقية التي لا تجعل الإسلام ستارا بل خدمة تمكنكم من توضيح أن
الدين الإسلامي هو خير موجه وخير معين.

طلبنا في حيرة

* أترك رسالة الطالب مصطفى ع.س. من المحمدية تعبر عن حيرة
الشباب وبحثه عن المنهاج الموحد لما تفرق من أساليب الدعوة والتنظيم
الإسلاميين. وحيث يشير الأخ الكريم إلى كتاب الشيخ سعيد حوى «تربيتنا
الروحية» فإني أعبر له وللقرءاء إخوتنا عن ارتياح لصدور كلمة طالما كتّمها
الإخوان المسلمون وهم الرواد على الطريق فيما يرجع لوصية الشيخ البنا
رحمه الله حين يصف عمل جماعته بأنه يدور حول الحقيقة الصوفية. وإنما
أسرد ما جاء في رسالة الأخ مصطفى في حقي لأن فيها تعبيراً عن ثقة نحن
بحاجة لبنائها بين الإسلاميين ولأن كتاب الشيخ الأستاذ عن التربية الروحية
فيه إعادة للاعتبار للصوفية، وإن كنت لا أنتظر من بعض ضيقي الأفق أن
يحكموا على أمر التربية الروحية قبل أن يتصوروها ويستمعوا إلى أهلها. هداًنا
الله وجعلنا أهلاً لما يتوقعه منا الشباب من بذل النصيحة والإرشاد.

أراد الله بكثير من الشباب الخير والحق فهداهم صراطه المستقيم وملأ قلوبهم بحب الله والشوق إليه وبحب رسوله والإذعان للشريعة التي جاء بها صلى الله عليه وسلم وشغفوا والله بحب الجهاد وتمنوه وطلبوا الشهادة بإخلاص وأرادوا غير كاذبين إزالة كل طاغوت كافر أو فاسق من على الأرض.. ولكن كثيرا ما كانت مفاصد العصر تنهيمهم، لا أقول تخرجهم عن دينهم ولكنها تؤثر فيهم حتى يصير الإنسان منهم مسلما ولكن بعقله يجادل به ويناقش. ولكنه غير قادر على الزهد في الدنيا ولا حتى الخشوع في الصلاة أو في ذكر الله.. فحارت عقولهم ترى هل هذا الدين مذهب كالمذاهب الفكرية والسياسية يحمله الإنسان وماله من أثر على قلبه وروحه أم أنه وجد وذوق وحال ثم فكر وعمل؟

لقد كنت أخي من هذا الشباب عرفت الصوفية كما وصفهم الغزالي في إحيائه وخط أخلاقهم ثم وجدت طرقا قد سيطرت عليها أعشاش العنكبوت: فسق وضلال! وعشت أياما مع فرقة طرقية.. فوجدت شركا ينكره الشرع بل وينكره علماء الصوفية الكبار.

وعرفت السلفيين وصحبتهم، فتعلمت منهم التوحيد والسنة النبوية وعرفت رجال التبليغ وعرفت أخيرا حركة الشبيبة الإسلامية. ووجدت لأول مرة فكرا واعيا وعملا جديا وفقها للدعوة مكتملا، لكن الإشكالية بقيت كما كانت موضوعة: إن الفكر والعلم شيء والعمل والتطبيق ووجود حلاوة الإيمان شيء آخر. وكم حرت في طريق التربية أبحث عنها حتى قبض الله لي كتابك (الإسلام بين الدعوة والدولة) فوجدت فيه عرضا للمنهاج راقتني ولكن منعتني من البحث عن صاحبه أفكار كنت كونتها عن الصوفية وبدعهم فعشت بين مد وجزر أمدا طويلا.

ولقد أراد الله أن أقرأ كتاب (تربيتنا الروحية) للعالم المجاهد سعيد حوى فقوى عزمي على الكتابة إليك.

ولقد تسألني لم أسوق إليك هذه الذكريات. وما أسوقها إليك، يشهد الله، إلا لأني راج أن أجد عندك بداية الطريق للتربية ولأجد عندك الطريق التي كما قلت تخرجني من دوايتي إلى إنسانيتي الكريمة، إلى إشراقة النور الرباني على القلب والاهتداء إلى صراط الله المستقيم.

سيدي، أكتب إليك كشاب في العشرين من عمره وكطالب في السنة الأخيرة من الثانوي وأمل كبير في الله أن أجد عندك الرشد والنصح. وأمل في الله كبير أن يشرق نور الحق على ربوع الأرض بعد هذا الظلام الطويل. وقد بدأ يشرق وأعانك الله أخي على بناء جماعة الدعوة الإسلامية وأنا إن شاء الله من جند هذه الدعوة نرفع رايتها ونقضي على أعدائها.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* من الأخ عبد الله ت. من مراكش شكوى جماعية نحيلها على علمائنا القاعدين. هذا شبابنا يشعر بضياعه وبالحرث المعلنة على القيم الأخلاقية والإنسانية من طرف «الأساتذة» الشيوعيين المحتلين لمدارسنا المفسدين لعقول أبنائنا. فحين نجأ إلى الله من ظلم الحكومة التي تكتم أفواهنا وتطردنا من المساجد وترسل علينا وعلى شباب جلاوزتها كيلا تقال كلمة حق ولا تسمع، نجد من علمائنا من يرضى بكل ذلك بل يؤيده بل يحارب الإسلاميين الدعاة من على منابر وسائل الإعلام الرسمية المضللة الفاسدة. اسمعوا صوت الشباب المضطهد إن كان لكم ضمير يا حكام الجور وعلماء التعاون مع الجور:

صوت شاب متشائم، ضعيف الإيمان يطلب النجدة، ويتمنى على الله جمع شتات المسلمين، والنهوض من النوم والخمول إلى العمل والجهاد والتضحية بالنفس والنفيس، والخروج من بين الحيطان إلى الدعوة الإسلامية. لكن المشكل الذي يعرقل سيرتي أنا وجماعة من الإخوان هو: «وسطنا الاجتماعي». فالأب المسكين في معركة مستمرة مع الحياة. ليست

له الإرادة إلى الإنصات إلى مشكلتك (المتعلق بمستقبلك) بينما الأستاذ يعطي الأهمية لهذا النوع من المشاكل، فالوصية التي يوجهها إليك: الاهتمام بالدراسة..

لكن من المسؤول؟؟ الشباب يضيع وخناجير الشيوخ يتعفن في قلوب هذا الشباب المائع وتمكن في صدوره الحقد والشر وتخرب عقولهم وأفكارهم ومستقبلهم!

نحن جماعة شباب تطلب منكم إعطاء وسيلة ممكنة تمهد لنا الاستمرار في سيرنا في الخط الإيجابي والوقوف بجانبنا لأننا شباب حائر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إطراء

في العدد الخامس من مجلة «الجماعة» وفي باب «لقاء» وصل للمطبعة في آخر لحظة مقال فيه إطراء بالغ فوجئنا بقراءته مطبوعا. وكنا ننشر من كلمات التشجيع ولا نزال بغية زرع الثقة بين المؤمنين علنا نعدل ما تبثه حولنا الأجهزة المختصة والضمائر التي ليس فيها تقوى الله من بهتان. بعد العدد الأول من المجلة جاءتنا رسالة تحكم أن عملنا حابط عند الله لفساد عقيدتنا، وبعد العدد الخامس من رسالة موتورة تسرد أنواع الدواهي التي يرمينا بها عباد الله يرعون لحوم إخوتهم.

لكننا لن ننشرها ولن ننشر رسالتين بين أيدينا لما فيها من حسن ظن بلغ حدا من الإطراء نحن دونه كثيرا.

* رسالة من الأخ أ.أ. من مراکش. وحبذا لو اختصرت واقتصرت على وصف ما تعيشونه في الدراسة من «تفسخ وإلحاد وصراع بين أساتذة وطلبة» وما تجدونه أنتم الإسلاميين من تأييد من ذلك الأستاذ المؤمن الذي يعالج الأمور «بسمت وروح إسلاميين، بغيرة المسلم المقنع. يعطي المثال الصادق سلوكا وعملا. ولولاه لما أحسست إلا بالغرابة، ولقلت أننا في دولة لا ئكية».

* ومن الأخ ألف عين من جامعة الملك عبد العزيز بجدة وصف لسفينة المغرب واضطرابها وحاجتها لملاحة إسلامية. حياك الله أخي وأحياك وإيانا بحياة الإيمان.

* من أختنا هـ. من القنيطرة تمرين جيد على الكتابة بمحاذاة ظلال القرآن. استمر في اجتهادك.

بيان من طلبة الحي الجامعي بالبيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن الطلبة المصلين بكليتي الحقوق والطب بالدار البيضاء المجتمعين بعد صلاة الجمعة ليوم (5 ربيع الثاني 1400) الموافق (22 فبراير 1980) بمسجد الحي الجامعي الأول، وعيا منا بما وصل إليه واقع الإسلام حيث يستهزأ بعقائده وتنتهك حرمانه، ووعيا منا بما وصل إليه حال المسلمين وخصوصا منهم أسداس المثقفين حيث يشهدون ردة جارفة، فإننا نهيىب بجميع من كان في قلبه مثقال ذرة إيمان أن يكرس جهده للانتصار لدين الله، ورفع كلمته... وندين بعض الأستاذة بكلية الحقوق الذين جعلوا من أنفسهم أبواقا للدعاية للمبادئ الدخيلة معلنين الحرب على الإسلام، ونطالب بالضرب على أيديهم، كما نطالب ببناء مسجد بكلية الحقوق وآخر بالحي الجامعي حتى يتسنى له استيعاب جموع المصلين الغفيرة... ونعلن عن عزمنا الأكيد على الدعوة إلى الإسلام، والدفاع عنه، ومن هنا نتشبت بفكرة إقامة أسبوع ثقافي إسلامي حتى يمكن للإسلام أن يقول كلمته معتبرين كل من يقف في وجه هذا العمل الطيب منافقا أو ملحدا، ونطالب بإنصاف الإسلام وتطبيقه في كل المجالات الحياتية حتى تعود له فاعليته وهيمته على أمور الدولة جميعا، سائلين الله نصر إخوتنا المجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج، 40.

النصيحة

أحبتني الشباب الطاهر. من كان منكم استطاع أن يجلس مجالس الذكر مع أمثال رجال التبليغ وأن يهجر عاداته خروجا في سبيل الله معهم فقد جرب السير على درب الرجولة والصبر والإرادة. ومن يشكو كما شكالي زائر شاب أن التبليغيين قليلو الزاد من العلم يرددون بضع كلمات فذاك صاحب كلام وطالب علم منفصل عن العمل.

يكفيننا بضع كلمات حتى نفقهها ونعمل بها ونتمثلها اقتناعا وسلوكا وتخلقا وحياة.

أوصيكم أحبتي بقراءة كتاب الشيخ سعيد حوى: «تربيتنا الروحية» قراءة متأنية عليكم تدركون ما يضيع عن إدراككم مع الاكتظاظ الفكري. اقرأوه وتناولوه بينكم. ثم اعلموا أن الأمر يبدأ بصحبة الرجال ويكتمل بالأهلية للجهاد. كتاب جاد به الله على نبيه صادق على يد مؤمن موفق إن شاء الله تعالى.

نصيحتي لكم بعد أن تجربوا الفكرية المثالية والحركية المنصرفة إلى خارج أن تبحثوا عما بحث أخوكم مصطفى من المحمدية (أعلاه) عن طريق لتوثيق علاقتكم بالله عز وجل وإخلاص العبودية له سبحانه والتخلق وتركية النفس وتقوية الإرادة. هذا يسميه القرآن تزكية ويلح عليه وسماه التاريخ تصوفا واختلط تحت المصطلح التاريخي حق وباطل فلا يغرنكم الجاهلون، وجزى الله سعيدا حوى عن المسلمين خيرا ورحم الله حسنا البنا وسائر مشايخنا أهل الله.

اقرأوا عسى أن تمسك نصيحة عالمنا الجليل بأيديكم من بنيات الطريق للصراط التي سار عليها السلف الصالح الذي جمع بين فقه العقل وفقه الإرادة والجهاد ولم يسخر النقل لإيقاد الحرب بين المسلمين ولا التزلف للظالمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بريد القراء

لا صبر بل جهاد!

بسم الله الرحمن الرحيم

* من أخطانا التهامي ع.ب. من شفشناون هذه الكلمة الصادقة:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة، 153. أيها الإسلاميون صبرنا كثيرا على الأوضاع الفاسدة التي تحيط بنا، صبرنا حتى ضاق صبرنا، أصبحنا نلصق السلبيّة والجمود التي تطوقنا بالصبر، والصبر بعيد كل البعد عن السلبيّة والجمود، الصبر مفهوم إيجابي لكننا جردناه من إيجابيته.

الصبر لا يكون على الفساد، وإنما يكون على البلاء، وما نعيشه اليوم ليس من البلاء، لشيء بسيط هو أننا لا نستحق البلاء لأن البلاء يصبه الله سبحانه وتعالى على من يجب من عباده، ومن يجب الله يطيعه ويلتزم بهديه ويتحرك بدعوته ونحن لم نفعل شيئا من هذا.

إن ما نواجهه اليوم ليس بلاء وإنما بطش وكيد وتنكيل وتآمر، وهذا كله لا يواجهه بالصبر، وإنما يواجه بالحركة والجهاد فهل أدر كنا هذا؟

وصدق فينا قول الله جل شأنه: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ

ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴿١٦٧﴾ آل عمران، 167.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* ومن أختينا محمد الجابري مقال في الموضوع جيد لو اختصر.

وحبذا لو جمعت طرفي المقال وأرسلت إلينا به مختصرا وبخط واضح نشره في عدد مقبل بحول الله. أما ملاحظاتك أن مجلة «الجماعة» قومية، لعلك تقصد اهتمامها بالقطر، فاعلم أخي وفقك الله وحفظك لنا أن أرض الجهاد المباشر هو الآن وهنا، واعلم أخي أن أختنا من باكستان أو غيرها لن يحكم إن قرأ «الجماعة» بأنها قومية مغربية بل يحكم أنها تركز على مجال العمل المباشر دون أن تنسى إطار الوحدة الإسلامية وحركة الإسلاميين العامة.

ملاحظتك في تصدينا لمن استغنى، ولعلك أخي تقصد حوارنا مع إختوتنا الإسلاميين ومع أمة الدعوة من أبنائنا المضللين، تم عن غيرة منك وتطلع للسير الحثيث دون التلكؤ في انتظار أن يسمع الناس ويعوا إن كان لا يكفيهم نداء واحد، نرى نحن أن الصبر في الدعوة ركن أساسي، وأن الجهاد يقتضي جمع الجهود، ولعل في صفوف خصومنا وأعدائنا اليوم من ينصر الله به الإسلام غدا.

ملاحظتك حول وجوب جمع شمل الإسلاميين نوافقك عليها ونسأل الله أن لا يجعلنا ممن يحفر الهوة بين أهل الله من المؤمنين.

كفانا فرقة!

* من أختينا عبد الغني من الرباط نداء لجمع الصف.

أوجه نداء لإخواني الإسلاميين بالاتحاد والتكتل تحت قوة واحدة وهدف واحد، فكفانا تفرقة وتشيعا (كل حزب بما لديهم فرحون) ألا يكفيننا تلك الفتن، والتفرقة التي حطمت قواعد الإسلام، وأصبح عبارة عن فرق

متفرقة، البعض يحقد على البعض، ويكن له البغض والحسد - وهم مع ذلك يدعون بأنهم مسلمون، ويدافعون عنه ويدعون إليه.

اضطراب

* رسالتان إحداهما من ح.ق. من طنجة والأخرى من ص.ع. بتطوان في الدفاع عن أخ في الله كنا وصفنا حركاته بالاضطراب.

الأمر لا يدعو لكل هذا الانزعاج يا أخي، فنحن ما قصدنا تجريح مؤمن بل استعلمنا مصطلحا حديثيا لا يمس الأشخاص بل الأعمال. المتن المضطرب في مصطلح الحديث هو: «الحديث الذي يروى من وجوه يخالف بعضها بعضا مع عدم إمكان ترجيح أحدها على غيره». ونحن ما ظهر لنا مرجح فيك يا أخ ح.ق. فلا تعد كلمتنا ضربا لك ولا تسلك مسلك الغضب.

نطلب الأمان والسلم فلا طاقة لنا بالحرب التي هددت بشنها علينا. وكفى الله المؤمنين القتال.

منبر المؤمنات

نداء من الأعماق

بسم الله الرحمن الرحيم

* الأخت ل.ع. سطات.

أختي المرأة، أختي الفتاة، نداء حار أبعثه إليك من قلب يحبك ويتمزق حسرة لما وصلت إليه حالتك، نداء أخوي صادق أن تعودني إلى حقيقتك إلى دينك يا أختاه، الدين الذي كنت في ظله إنسانا كامل الإنسانية فأصبحت بغيره الآن مجرد دمية للتسلية. أيرضيك هذا الوضع يا أختاه؟ أيرضيك أن تكوني طوع إرادة العابثين الذين ينظرون إليك نظرة حيوانية سفلية، ويتعاملون معك على هذا الأساس ثم يقذفون بك كما تقذف النواة؟ أبلغت بك التضحية بكرامتك إلى درجة تقبلين معها تأدية هذا الدور وأنت راضية سعيدة؟ بالله عليك أجيبيني يا أختاه فأنا لا أستطيع أن أصدق أن المرأة التي تعرض نفسها وجمالها بكل هذا الزهد في الأسواق هي في الأصل ... امرأة مسلمة!

الحضارة الغربية التي أنت مفتونة بها وسائرة في ركابها هي حضارة مادية تفتقر إلى المثل العليا والمبادئ الأخلاقية التي بدونها لا تقوم الأمم ولا تستمر الحضارات، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وهذا هو المصير الذي ينتظر الحضارة الغربية باعتراف بعض رجال الفكر الغربيين أنفسهم، وهو أمر منطقي إذا علمنا أن المجتمع الأوربي يعج بالأمراض الاجتماعية التي تهدد حضارته بالانقراض، فهل تريدن يا أختي -وأنت المعجبة بالغرب إلى حد الافتتان -نفس المصير لأمتك، وبالتالي لك، ثم لأولادك الذين تنجبينهم للضياع بين التبعية الذليلة لهذا المعسكر أو ذاك «ذرية لا شرقية ولا غربية»؟. هذا الذوبان في حضارات الآخرين لا يليق بك وأنت التي تجرين وراءك تاريخاً حافلاً بالأعجاب والمعطيات الحضارية، وأنت سليله الرجال الذين صنعوا التاريخ، وأخضعوا الدنيا، أنت سليله خالد بن الوليد سيف الله المسلول على الكفر والإلحاد، وأنت حفيدة عبد الكريم الخطابي الذي دوخ دولتين عظيمتين، فهل يعقل أن تنتكري لهذه الأعجاب الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ لتتخذي من أوروبا قبلة لك فتصيري بين عشية وضحاها بلا شخصية، بلا تاريخ بلا هوية، بلا انتهاء؟

تأكدي أن النعمة الرنانة -نعمة حقوق المرأة وتحرير المرأة الخ... هذه نعمة لا يرددها إلا الهابطون الذين يريدون أن تكون المرأة لعبة في أيديهم لا إنساناً يسمو بإنسانيته عن مجرد المطالب الجسدية الرخيصة. إذا كان تحرير المرأة يقصد به انتشالها من الجهل فنعم لأن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم يقول: «العلم فريضة على كل مسلم» ولأن النساء شقائق الرجال في الأحكام فيصير المعنى: العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فللمرأة الحق كما للرجل أن تشبع رغبتها إلى مختلف العلوم التي تطمح إليها نفسها بشرط التقيد بالأحكام العامة التي تنظم الحياة في الإسلام كالحجاب وهو صون لكرامة المرأة وحفظ لها من العيون الآثمة النهمة، وكتحريم الاختلاط الذي ثبت الآن في أوروبا بعد التجربة الطويلة في هذا الميدان ضرره البالغ

بالأجيال الناشئة إلخ، فهذه الأحكام كما ترين تتناول الحياة بصفة عامة، وتخطب الرجل والمرأة معا، وبالتالي فليس فيها ما يدعو إلى نقمتك عليها ومحاولة التخلص منها، بل إن هذه الأحكام من شأنها أن تجعل المرأة السوية شديدة الاعتزاز بانتسابها إلى الإسلام، محبة لله تعالى على ما حباها من وضع سام، فهي في الإسلام إنسان أولا وقبل كل شيء، وهي في النظم البشرية لوحة جميلة تتصدر الإعلانات التجارية! كوسيلة من وسائل الإشهار والدعاية! غير أن الدعوة إلى تحرير المرأة هي شيء آخر غير مد يد العون إلى المرأة وتعليمها وتثقيفها، وهذا ما يفهم من بعض أقوال إحدى المتزعمات لحركة تحرير المرأة هذه، وهي الدكتورة نوال السعداوي، تقول هذه المرأة: «... أنا ضد أي قمع أو فرض من أي نوع كان، وبصفتي طبيبة نفسية اعتبر أن الإنسان حر في علاقاته الجنسية لأنها شيء خاص وحميم، وليس لأحد أن يجرمه أو يفرض عليه أي تصرف في هذا المجال»⁽⁵⁾. إذا فالقضية كما ترين يا أختي بكل بساطة هي الدعوة إلى مجتمع بهيمي حيواني تطلق فيه الحرية للغرائز البشرية، وتصير المرأة فيه مجرد وسيلة لإشباع الغرائز الساقطة، وهو وضع لا أظن أن امرأة عندها شيء من تفكير سليم تقبله أو ترحب بالعيش في ظلّه، هذا طبعا عن المرأة السوية، أما المرأة المعقدة كمثّل الدكتورة التي تقدم ذكرها. المرأة التي تحقد على الرجل وتشعر بعقد نقص تجاهه تحاول أن تخفيها بتقليده في اللباس وفي التخصصات المهنية، فهي امرأة تعاني من مركب نقص لسبب من الأسباب أهمها الأوضاع المقلوبة التي ظلت إلى حين تحتقر المرأة وتستعبدّها، وهو وضع لا مسؤولية للإسلام عليه على كل حال، فالإسلام اليوم بعيد عن مجال الحياة، لا نحكمه في قضاياها، وبالتالي فليس من حقنا أن ننسب عجزنا

⁽⁵⁾ من استجوال أجرته مجلة الأسبوع العربي عدد 1045 مع الدكتورة السعداوي.

وفشلنا إليه، وأنه لظلم أيما ظلم، وحمق أيما حمق أن نعملد إلى الإسلام فنضعه في المتاحف الأثرية، ثم إذا صادفتنا مشاكل وعراقيل - بسبب بعدنا عن المنهج الرباني الكامل - اتهمنا الإسلام بأنه مسؤؤل عنها!

وهذا النقص الذي تشعر به بعض النساء تجاه الرجل لا مبرر له أبداً، لأن الاختلاف في تكوينها اقتضاه اختلاف وظيفة كل منهما في الحياة، فتكوين الرجل الحشن يساعده على البحث عن العيش الشريف، وتكوين المرأة الرقيق وعاطفتها الفياضة يساعدها على تربية الطفل، وهي وظيفة لا يستطيع الرجل مهما أوتي من مقدرات أن يقوم بها. وهنا ملاحظة تستدعي الانتباه، إن عمل الرجل يتم مع ما دونه من أجناس الحياة، مع أشياء، أما عمل المرأة فيتم رأساً مع الإنسان، كفل تربيته، وتغرس فيه ما شاءت من الأفكار والمبادئ، وهذه مفخرة للمرأة يجب أن تعتر بها لا أن تشعر بعقد نقص تجاهها، فالتعامل مع الإنسان نفسه، وفي مراحل حياته الأولى الحرجة شيء لا يستطيعه إلا الأم بما حباها الله سبحانه من عاطفة قوية، وقلب رحيم. إذا أختي ماذا تنتظرين، حطمي عنك أغلال التبعية العمياء للمرأة الغربية وعودي إلى زيك الإسلامي، عنوان كرامتك، ورمز استقلال شخصيتك، أثبتني لهؤلاء العابثين والعابثات الذين يريدونك متاعاً مشاعاً بين كل الناس، أنك لن تبغي عن دينك ولا عن بيتك بديلاً، إنها الخطوة الأولى التي يجب أن تخطيها يا أختي حتى نسترد بإذن الله شخصيتنا الإسلامية المفقودة التي هي سبيلنا نحو الوحدة والتكامل لفرض وجودنا على الساحة العالمية، إذا أختي فلتتحرك ولنقم قومة رجل واحد في حركة جماعية للعودة إلى الإسلام، لنضع حداً لهذه الحياة البئسة الذليلة التي نحياها، ولنبدأ تاريخاً جديداً يسطر صفحاته البيضاء رجالنا المؤمنون، ونساؤنا المؤمنات يضاف إلى رصيدنا الضخم عبر تاريخنا الإسلامي الطويل والله أكبر والله الحمد.

أختي المسلمة أناشدك الله!

* الأخت خ.ع. طنجة

السلام عليكم إخواني وأخواتي في الله ورحمته وبركاته

أما بعد: فما من أحد يجهل الموضع الرفيع والمكانة العالية جدا التي جعلها الإسلام للمرأة كإنسان وكشريك للرجل في الحقوق، هذه المكانة التي أعطتها امتيازات عدة كانت محرومة منها وللأمس القريب حيث لم تكن المرأة أكثر من أداة للبيع ومتعة فلعهده غير بعيد وفي دول ادعت لنفسها التقدم والديموقراطية كانت المرأة تعاني من نقص شديد في الشخصية والتعبير عن النفس، ينظر إليها بعين الاحتقار والازدراء حيث حرمتها الأنظمة هناك من أبسط الحقوق العادية كالإرث والزواج وحق التصرف في ممتلكاتها الخاصة... هذا فضلا عما كانت تتعرض له في الجاهلية من الاضطهاد فأتى الإسلام كمحرر لها ومكمل لشخصيتها وإنسانيتها فأعلن أنها كائن إنساني لا يقل تكريما واهتماما عن الرجل، لها ثواب أعمالها مثله تماما ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء، 124، وبينما نراها قد حرمت من مشاركة الرجل في النشاط الاجتماعي واقتصار مهمتها في البيت فقط، قرر الإسلام إعطاءها هذا الحق في حدود ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة، 71، ففي هذه الآية نص صريح بمشاركتها إياه لما في ذلك من التعاون على الخير والصلاح الاجتماعيين، وفي الوقت الذي حرمت المرأة فيه من حق المبايعه يرفع الإسلام صوته عاليا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُسْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا

يَعِصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرَ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿الممتحنة، 12﴾. فنستدل بهذا الآن عندما قامت أوروبا حالياً بتنادي بتحرير المرأة وبإعطائها هذه الحقوق الطبيعية كان الإسلام قد سبقها في ذلك منذ أكثر من ألف قرن. لكن المرأة ولو أنها أحرزت على هذا المنصب الرفيع والذي تحسدها عليه المرأة في أوروبا نجدها قد جحدت وتنكرت لكل القيم والمبادئ، نظرا للبيئة الغربية التي نشأت فيها والأفكار المستوردة الدخيلة التي علققت بعقليتها، فخير ما أحتم به مشاركتي هو هذا النداء الحار الذي أوجهه إلى كل فتاة وكل سيدة مسلمة بالاسم فقط:

أناشذك أختي بالرجوع إلى دين الفطرة وعقيدة التوحيد، أناشذك بالعودة إلى الشرع الإسلامي، ففيه ما يكفيك ويغنيك عن البحث في الأنظمة الأخرى المتبعة، عليك أختي بالعودة إلى زيك الإسلامي الذي تكمن فيه كل الكرامة وكل العزة، وأن تقلعي عن مطالبتك بالمساواة مع الرجل، فتلك مطالب لم تخلق لك ولم ينزل الله بها من سلطان، أقلعي أختي عن اتهامك الإسلام بالقصور أو بالرجعية، لأنه دين كامل صالح لكل زمان ومكان، لا يقبل التجديد ولا التغيير ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة، 3. واعلمي أن أديائك الذين تتبعينهم لا يفقهون من الإسلام سوى حركات تعبدية يستدلون بها على انتمائهم للإسلام وهو بريء منهم.

ترى هل سأجد منك أختي أذنا صاغية وقلبا واعيا... ! أمل ذلك... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* ملاحظة : نرجو من الأخت ومن كل من يكاتبنا وضوح الخط واختصارا لا يخل بالمقصود.

لمواجهة التحديات

عبد الإله ن. - البيضاء

تواجه الشعوب عموماً والطبقة المثقفة على وجه الخصوص تحديات عديدة في كثير من الميادين، ويكون هذا التحدي على صعيد الفرد كما يمكن أن يكون على صعيد الجماعة. وتظهر هذه التحديات بجلاء في موقف المسلم من المشكلات المعاصرة، فعلى الرغم من كونه ينتسب إلى الإسلام فإنه لا يمتلك شخصية متميزة ولا فكراً خاصاً، بل على العكس من ذلك نراه يلجأ إلى مبادئ جاهلية لاستعارة حلول لما يعترضه من مشكلات.

وهكذا بدأنا نبحث عن شخصيتنا الضائعة في الحضارة الغربية نلتمس الحلول ولكننا وجدنا أنفسنا نلهث وراء السراب حيث فشلت محاولتنا وذلك ناتج عن مزج شيئين متناقضين في الأصول والمفاهيم.

وهذا ما يحدث بالطبع للزمرة المسلمة التي تتابع دراستها العالية بكلية الحقوق بالدار البيضاء فرع العلوم الاقتصادية وذلك أثناء مناقشة «مبدأ مالش في السكان».

وحتى تتمكن من الإحاطة بهذا المبدأ، ليس هناك وسيلة أفضل من أن استعرض بعض الفقرات مما كتب مالش: «إن قوة السكان في التزايد أعظم من قوة الأرض في إنتاج قوت للإنسان... والسكان إذا لم يعق نموهم عائق يتزايدون حسب متتالية هندسية في الوقت الذي يتزايد فيه القوت حسب متتالية حسابية فقط»، وبما أن الإنسان لا يستطيع العيش بدون غذاء «فإن هاتين القوتين غير المتعادلتين لا بد أن يوجها نحو التعادل»، وكل هذه العوامل «يمكن حصرها في البؤس والرذيلة»، ويستطرد متسائلاً: «ماذا تكون زيادة السكان الطبيعية لو تركت لتعمل في حرية تامة؟ وماذا ينتظر أن تكون نسبة الزيادة في غلة الأرض وسط أكثر الظروف ملائمة

للكفاح الإنساني؟».

وهذا تتجاهل هذه النظرية كون العالم يقع تحت سيطرة ومراقبة إله روؤف رحيم قادر على أن يؤتي الرزق لعباده ويمدهم بعونه.

فماذا كان موقف هذه الزمرة المسلمة تجاه هذه النظرية التي تهم الناحية الفكرية فضلا على مسها بالناحية العقديّة؟

وهكذا أفرزت نماذج من المثقفين انتهى بهم المطاف إلى:

أولاً: اعتناق الحل الغربي المالشياني بدعوى صحة النظرية مستشهدين بقول مالش: «إنه خطأ فادح أن يستنتج القارئ أي عدو لكثرة السكان، إنما أنا عدو الرذيلة والبؤس.. وهل هناك ما نحتاج إليه بشدة أكثر من زيادة سريعة للسكان بشرط ألا تكون مصحوبة بالرذيلة والبؤس؟». وقد زاد تشبث هؤلاء خصوصا عندما أثبت صحة القواعد والمرتكرات التي بنى عليها متتاليته (الهندسية والحسابية) فعندما قابله النقاد بالسخرية ونادوا بخطئه في أن السكان يتضاعفون كل 25 عاما، واجههم بقوله «ليست هناك حالة نعرفها تركت فيها قوة السكان تعمل بحرية تامة»، لأن حالة المجتمع التي تصورها هو هي حالة مثالية أبطلت فيها الحروب وكثر فيها القوت، وقضى فيها على الأمراض التي يمكن القضاء عليها، ولا يلجأ الناس فيها إلى تحديد الأسرة، في مثل هذه الحالة يتضاعف عدد السكان كل 25 عاما، أما الحالات المعروفة عن السكان فإن موانع البؤس والرذيلة هي التي تعمل جاهدة لإنقاص عددهم.

ثانياً: اعتناق الحل الماركسي وهو الوجه الآخر للحضارة الغربية كما هو معروف فينكرون أن الفقر والشقاء يرجعان إلى أي ميل طبيعي في الإنسان إلى إنجاب عدد من الأطفال يزيدون عن قدرته على إعالتهم - كما قرر مالش من قبل، ويرون أن الفقر والبؤس إنما يدينان بوجودهما في زمان ومكان

معينين للنظام الاقتصادي الذي يكون سائدا فيهما فيعجز عن تشغيل أفراد المجتمع تشغيلاً كاملاً.

ثالثاً: أما الفريق الثالث فيحاول الترقيع والتأرجح بين الإسلام والحلين السابقين.

والآن ما الطريق لمواجهة هذا التحدي الأساسي؟

إن أي حل يكمن في التمرد على عقلية الوريث وإحلال عقلية الإنشاء والتجديد والإبداع الشيء الذي لا يحدث إلا بثورة على الأعراف البالية والتقاليد ثم إحلال البديل الذي يتناسب وعقيدتنا، وهذا يقتضي أن نطرح على أنفسنا عدة أسئلة تهمنا ألا وهي: من نحن؟ وما معنى أننا مسلمون؟ وما الفارق بيننا وبين غيرنا في المجال الفكري والعلمي؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والله أكبر والله الحمد

تعليق:

الموضوع الذي طرقة الأخ الكريم مفتوح. وأدرجناه هنا لأنه يهتم بالأسر والإنجاب.

نضيف أن الحل الإسلامي للمشكلة الديموغرافية كما تسميه الجاهلية جزء من الحل الإسلامي الذي يحول مدار شعوبنا عن جاذبية الحضارة الجاهلية إلى مجال حضاري إسلامي يرضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالأخوة والقسمة بالعدل في الأرزاق قانوناً وبالحرية وتحرير البشرية هدفاً. عندما نحكم بيننا بما أنزل الله نفرض إن شاء الله في الأرض قسمة غير قسمة الذئاب التي تفرضها الجاهلية على الشعوب المستضعفة في الأرض. خرافة اكتظاظ الأرض بالسكان يحكيها الاحتكار بالمال والتكنولوجيا واستبداد الجاهلية بخيرات الأرض كلها دون المستضعفين.

نحن المسلمين بحاجة ماسة لتتحرك في جهاد لتحرر من التبعية للجاهليين وأذناهم بين ظهرانينا. وبعدها نوظف طاقتنا في جهاد الإنتاج والبروز بنظام حضاري يعم الأرض فضله في قسمة عادلة للأرزاق يفيضها الله على خلقه.

أنعلم كم يستهلك الأمريكي في كاليفورنيا وسائر الغرب الأمريكي؟

الكم النسبي لاستهلاكه من الطاقة والغذاء واللباس والتطيب والتعليم والترفيه يعادل الاستهلاك أربعمئة فلاح في باكستان وأمثالها من بلاد الإسلام.

يعني هذا أن عشرة ملايين من الأمريكان المترفين الطاغين في الأرض في مستوى الفلاح الباكستاني.

هذه أرقام وليست خيالا، وكل خرافة اكتظاظ الأرض بالسكان إنما هي شعار لإبادة الشعوب المستضعفة. خاصة وبطون الغربيات ضربها الله بالعمم، فشعوب الظلمة تشيخ إلى اضمحلال الظالمين إن شاء الله أو هدايتهم للإسلام وعدله فهو التواب الرحيم.

مائة مليون أمريكي يستهلكون ما يكفي أربعين مليارا على الحد الأدنى من الكفاف، فانظر ما سبب الفقر والبؤس الذي يعيش فيها ثلث الأربعة ملايين من سكان الأرض الحاليين، وانظر لماذا يصرخ الجاهليون بشعار الانفجار السكاني ليحفظوا مستوى ترفهم. والحضارة الإسلامية الأخوية المنصفة للمستضعفين تعني فك المعادلات الترفية في حضارة الاستهلاك لإحلال الخير العام ليعيش الناس كلهم على الكفاية والكرامة بلا إسراف نهى الله عنه، ولا أثرة يبغضها عز وجل، وببذل بعد عدل أمر بهما.

والله المستعان على جهاد نبلغ به ذلك المثال العالي.

التبرج الشيطاني لا زينة الله

طالب بجامعة الرباط

إن من بين المتبرجات من تؤدي فريضة الصلاة، ثم تجدها وهي ذاهبة إلى الثانوية تعرض جسمها في الشوارع وبدون خجل. وما هذا الذي وقع؟ ومتى وكيف؟ إنها غفلة فتاكة، وإنه جهل مخيف... أما المسؤولية فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته» الحديث، إن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الأحزاب 59، صدق الله العظيم. ومن الناس من يتحدث عن الوضعية في بلادنا ويقول علانية «هذا ما أراد الله». فبصوت الحقيقة والقوة نقول له ولأمثاله: ما هذا الغموض؟ كيف تفهمون الزينة وبالتالي كيف تفهمون القرآن؟ أين الحكم بما أنزل الله؟ أم هل هناك نفاق؟ علينا أن نسأل أهل الذكر وأهل العلم أصحاب كلمة الحق حتى لا نتعدى حدود الله. إنه سبحانه وتعالى يقول بوضوح: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد، 11، صدق الله العظيم. وختاما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة، 11-12، صدق الله العظيم.

تعليق:

نضيف صوتنا لصوتك يا أخي الطالب المؤمن. جزاك الله خيرا وأورثك وإيانا ثواب القاعدين الساكتين.

تبحث عن أخواتها

رسالة من الأخت ف.ع. من ناحية آسفي تطلب الاتصال بأخواتها المؤمنات. نحمد الله على أن جعلنا نجمة حتى يسألنا المؤمنون والمؤمنات أن نصلهم بإخوتهم تقول الأخت في ختام رسالتها:

نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجمع قلوب المسلمين والمسلمات قلوبا مملأها الله بعظمته وحبه فسمها عاليا. وبدأت تشعر أن عليها مسؤولية الدعوة والعودة إلى الله لما تراه من منكر وانحرافات في المجتمع.

سنكون بإذن الله دعاة إلى الله أحب من أحب وكره من كره. وشعارنا جميعا:

«الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا. اللهم اجعلنا من المخلصين لك».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

-أختكم في الله-

حوار

مصطفى و. طالب بجامعة الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرض الإسلام ويتعرض لجميع أنواع الهجمات المادية منها والفكرية بحيث تصدر في هذا الإقليم الإسلامي المغرب مجالات لا تركز على «أساس» في تطرقها للمواضيع الإسلامية. فهي تضلل المفاهيم وتشوه الحقائق إلى درجة افتراء الكذب على الله وهم بذلك من الظالمين - فقد حملتني غيرتي على ديني على أن أرد على بعض الأباطيل الواردة في هذه المجالات:

الإسلام مجموعة من العبادات والممارسات:

يقول بعض هؤلاء الضالون أن ارتعاش الغرب من القومة الإسلامية ليس له مبرر بحيث أن السبب في هذا يرجع إلى انتفاضة الشعب الإيراني وهو بحكم مذهبه الشيعي إنما سيحتكم إلى سلطة أهم خاصياتها أنها تمارس على يد قوم حرموا منها طوال تاريخهم، ويزيد هؤلاء الجهلة ويقولون أنه ليس هنالك إسلام واحد بل يوجد في كل حضارة وكل عصر وعند كل شعب إسلام خاص. وزيادة على هذا فالإسلام مجموعة من العبادات والممارسات ليس إلا. إنكم تلمسون بأنفسكم أيها الإخوة المؤمنون مدى

ضلال هؤلاء القوم فهم يجهلون أو يتجاهلون أن الإسلام فعلا تعرض لتيارات مشوهة طوال تاريخه، بحيث أنها ابتدعت باسمه كثيرا مما هو بريء منه، وأن هذا قد مس المذهب الشيعي والمذاهب السنية الأربعة على حد سواء. ومما يؤكد ضلالهم وغيهم هو إغفالهم أن الإسلام هو النور الذي بفضلته وحده يمكن للإنسان أن ينال رضى الله ويهتدي إلى النهج القويم، وذلك منذ أن نزل آدم إلى الأرض. فهذا الدين هو النظرة الحق الثابتة للحياة وللعالم. كيف لا وهي منزلة من خالق هذا العالم وخالق هؤلاء الصم البكم العمي أنفسهم. فالكل يعلم قصر العقل والمعرفة الإنسانية وأن الشريعة الإسلامية هي التي تكمل نقصان هذا العقل وتعصمه من الخطأ إذا اعتصم بحبل الله وعض على سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام بالنواجذ، وقام بالاجتهاد الإسلامي لكي يتدبر الواقع المعاش لإخضاعه للحق المنزل. فهؤلاء الناس يريدون بالاجتهاد سبيلا لا ضلال الناس وطمس الحقائق في كلمات مثل فلسفة التشريع ومسيرة العصر وكان أحرى بهم أن يقولوا مسيطرة المنكر وتعطيل الأمر بالمعروف.

اللائكية وعدم تقديس الحكم:

استخلف الله الإنسان في الأرض، ومن هنا استمد الحكم قدسيته ووجوب إخضاعه وممارسته طبقا لأوامر الله، أي عدم فصل الحكم بجميع أنواعه وفي جميع مجالاته عن الدين، وهؤلاء القوم يدعون تماما إلى عكس هذا، أي إلى عدم تقديس الحكم وفصل الدين عن الدولة، وممارسة التدليس والتجارة في الأصوات باسم الديمقراطية. فقد أضلهم الله بكفرهم حتى أصبحوا يدعون إلى الاحتكام إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به. ألا سحقا لهم لما يدعون إليه، يطالبون بالديموقراطية وإنما يعنون إفساح المجال للانتخابات بالطريقة الجاري بها العمل والتي توصل إلى الحكم كل محتال وكل أثيم وكل فاسق توفرت لديه الوسائل المادية. فهم يجهلون أن المشرع في الإسلام

ليس هو السلطة التشريعية بل هو الله جل جلاله الذي لا يراعي في قضائه إلا العدل ولا تجدد في أحكامه آثار المناورات الحزبية والمصالح الشخصية والضغط السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية منها والخارجية. والذين يمارسون الحكم في الإسلام يجب أن تتوفر عندهم زيادة على العلم والمعرفة بمبادئهم، العدل والنزاهة وصحة الإسلام.

الخميني في نظرهم:

نعم في نظرهم أن الخميني لا يعدو أن يكون فقيها من القرون الوسطى. كل ما فعله أنه خلص إيران من تسلط الشاه المخلوع ولربما هنالك من يتأسف لخلاص إيران الحبيبة. فأنا أعجب لهم بحيث أنهم رغم ثقافتهم الغربية، والتي من ضمن مزاياها أنها تكشف بوضوح عن أوجه الإمبريالية أو أشرار الجاهلية، لا يستطيعون أن يروا بأن الخميني هو الوحيد الذي زعزع جبروت أمريكا ورفض في نفس الوقت مساعدة روسيا بقولته: «لا شرق ولا غرب». فهو يفهم مواجهة الإمبريالية بالتحام الأمة الإسلامية وتحطيم القوميات العرقية والاحتكام إلى الله والتوكل عليه. فقد أفصحت روسيا عن نواياها عند غزوها لأفغانستان ومع هذا لا نرى ونسمع إلا تنديدات لفظية وتصريحات لا يتبعها عمل من لدن بعض القادة «المسلمين». هل كان هؤلاء المثقفون بالجهالة العمياء ينتظرون القرون الوسطى ليعطي لهم أروع مثال لحقوق الإنسان بمطالبتة وعزمه تكوين جبهة المستضعفين في الأرض، أم هل يدفنون وجوههم في الرمال مخافة أن يروا الحق الساطع.

فها نحن نناشدكم أن ترجعوا إلى الله وتوبوا من ظلمكم فإن الله تعالى يقول: «إني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى»، وإن لم ترجعوا فإن الله وعد المؤمنين بالنصر وسيتم نوره ولو كره الكافرون. والسلام على من اتبع الهدى.

رسالة

في المنهاج النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإرادة العازمة والجهاد لمحو الظلم والأخذ بضيع الظلمة، هما منبع الطاقة وشكلها، ونظام صرفها ليكون العمل، عملاً هادفاً وإسلامياً في المرحلة الأولى من القومة الإسلامية. وبعدها يبدأ الجهاد لبناء صرح الدولة الإسلامية، وبناء الكيان الاقتصادي، والبنية الاجتماعية، والموقف العالمي الموحد للأمة الإسلامية الواحدة، صاحبة رسالة الهدى للعالمين.

إن تصور الجهاد الإسلامي، نهضة متزامنة في كل الأقطار موحدة القيادة، من البداية منتظمة على خط علمي متطابق المراحل والسمات، تصور مثالي، لا يدخل في حسابه تغيرات الزمان والمكان والظروف المتاحة للعمل هنا أو هناك، من أقطار الإسلام المحتلة بعد الاستعمار الجاهلي، باستعمار مستغرب فاتن مفتون.

فلا بد أن تتنوع أساليب الجهاد، ومن واجب المؤمنين في كل ثغر من ثغور المسلمين - أعني كل قطر إسلامي يزرح تحت طاغوت الحكم بغير ما أنزل الله - أن يجتهدوا لثغرهم، فهم أبصر به وأقدر عليه.

ثلاثة مهمات قبل وصول الإسلاميين إلى الحكم وبعده، يمكن أن تستفيد الأقطار من تجارب بعضها في إنجازها:

1. تربية المؤمن تربية متكاملة، تزكية نفس وتخلقا وقابلية للجهاد الصابر على فروض المقاومين، والبناء الاقتصادي والتكنولوجي. تربية المؤمن الخبير القادر بإيمانه على النهوض بأعباء الدعوة وبخبرته الخادمة لمقتضيات إيمانه، على النهوض بأعباء الدولة والإدارة والعمل المنتج.

2. إعادة بناء المجتمع القطري، وتحويله من مجتمع فتنة إلى مجتمع الأخوة والعدل والكرامة في ظل الإسلام، في ظل الكتاب والسنة، وإعادة بناء هياكل ومؤسسات الدولة، انتقالا من فتنة لإسلام.

3. معالجة المشاكل والعقبات، والتعرضات والحروب الاقتصادية والعسكرية والبوليسية، القطرية والعالمية، التي لا بد أن تتسلط قبل الوصول إلى الحكم وبعده على الدعوات القائمة، والدول الإسلامية الآتية لا ريب إن شاء الله.

قبل قطع مرحلة التحرر القطري، من الضروري توزيع المصاعب، لتفادي محاولات الاحتواء من جانب الدول المتمسلة الغنية والماكرة - أعني بتوزيع المصاعب إرجاء الوحدة العالمية إلى ما بعد التحرر القطري، وإلا فقدنا المرونة «التكتيكية» اللازمة لملايسات المعارك المتنوعة.

والسرية المفروضة على قيادات الدعوة -قطرية أو عالمية- تهميش لرجال الدعوة يجب أن نلفظ له ونرفضه.

ثم إن موقف بعض الدعاة، مواقف المجاملة للطاغوت، اجتهادا منهم وهم لا يزالون في مرحلة الدعوة لا يقرب من تضييعه لواجب الجهاد إلا اتخاذ الرفض العنيف أسلوبا، أي قبول الهامشية والمعارضة المبدئية، التي لا تقترح بديلا للفتنة، إلا المطالبة الصارخة عديمة التصور للواقع.

الموقف الجهادي لرجال الدعوة قبل التحرر القطري، في بلد لا يحارب الله ورسوله جهرا، كما هو الحال اليوم في سوريا وغيرها، وهو الموقف المسؤول: لا مجاملة للطاغوت وبقترح للبديل الإسلامي، بحيث يستيقظ الشعب، ويفهم بمثال صبر الإسلاميين على الاضطهاد والتشريد والسجن والقتل في سبيل الله، أن المستقبل للأقوى، وهم جند الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إعلام

1. تأخر هذا العدد عن مواعده لظروف القاهرة، ونفس الظروف المادية تعرض مجلة «الجماعة» لعدم الانتظام لأننا ننتظر ريثما نجتمع دريهاتنا. والطبع يكلف غالبا والتوزيع، فنحن لا نستعيد من مدفوعنا إلا نحو الثلث.

إن للاستقلال والكلمة الحرة المسؤولية ثمنا ماديا وحسيا ومعنويا. فهل من إخوتنا من آن له أن ينتقل من التشجيع اللفظي لبذل بعض ما في جيبه إن كان يرى حقا أن مجلتنا هذه هي مجلة الجماعة، وأنها صوت يستحق ألا يصمت مخنوقا؟

2. على الإخوة المشتركين أن يتحملوا معنا رزايا الظروف. فالبريد لا يوزع بانتظام، وتبلغنا شكاوى من عدم وصول ما نرسله من نسخ. فاكتبوا إلينا شكوى مؤرخة ممضاة لنخاطب بحجج إدارة البريد.

3. على الإخوة المشتركين أن يكتبوا بكل وضوح اسمهم وعنوانهم والعدد الأول المطلوب في الاشتراك على بطاقة الاشتراك وليبعثوا بها مع مساهمتهم المالية السخية للعنوان والحساب البريدي المشار إليهما في البطاقة.

4. إلى السيد إبراهيم الشرقاوي توجه كل المحاسبات ورسوم وأسماء وعناوين الاشتراك فقد حملناه مسؤولية التوزيع. وعنوانه على بطاقة الاشتراك.

اقرأ في هذا العدد

3	عبد السلام ياسين	افتتاحية (الجهاد)
	أبو الحسن الندوي	إلى أين تتجه الجزيرة العربية
53	محمد بشيري	26 منبر الوعظ (الجهاد)
	محمد بشيري	قراءات وتأملات
60		ما يحدث في إيران لم يسبق له مثيل
70		رابطة علماء المغرب تستنكر
		يا علماءنا
77		توحيد المطالع
80		الدين والسياسة
84		لا حياة لمن تنادي
86		يا علماءنا
87	أحمد البدوي	ضرورة مرحلة المحاضن الأرقمية
92		ندي الطلبة
107		بريد القراء
110		منبر المؤمنات
122		حوار
125		رسالة في المنهاج النبوي
127		إعلام